الزينة في الشعر الجاهلي

(الترَيُّن بالحِلى)

الدكتور
يحيى الجبوري
أستاذ بقسم اللغة العربية

الشعر الجـــاهلي هذا الكنز الخـــالد القديم المتجدد الذي كلما زدت فيه درساً وتفحصاً وإمعاناً ، زادك تكشفاً وحيوية وتجلت أمامك عوالم جديدة مدهشة لا تمل النظر فيها والتجوال في عوالمها ورحابها الرائعة ، وكانت ومازالت أحب الأوقات لدي وأسعدها تلك الساعات التي أتصيدها من زحام الدنيا فأعيش فيها مع قصيدة من نوادر الشعر الجاهلي أو ديـــوان من دواوينه . وقد لفت نظري في غزل الشعراء الجاهليين إلحاحهم على وصف الحبيبة الجميلة – وكل حبيبة جميلة – بأنها حالية غير عاطل عليها العقود والأساور والأقراط والشنوف ، وثيابها حرير ملونة زاهية يفوح شذى عطرها كأريج الزهور ، فالمرأة الحبيبة متزينة أبداً في أحسن زينتها سواء في ذلك الحضرية والبدوية(١) ، والشعر الجـــاهلي في كثرته بدوي أعرابي . فرحت لذلك أرصد الشعر الذي تحدث عن الزينة أو عرض لهـــا ، فتجمعت لدي مادة وافية – لا أزعم لهـــا الاستقصاء الكامل – جديرة بأن تنصرف إليها الدراسة ويتدبرها البحث .

الزينـــــة :

تقـــول العرب : زانه زينة وأزانه وازّينه ، وتزين هو وازدان بمعنى ، وهو افتعل من الزينة ، والزين خلاف الشين ، وجمعه أزيان ، ومنه قول حميد بن ثور يصف امرأة(٢) :

تصيـــــد الجليســـ بأزيانهـــــا ودلٌ أجـــابت عليـــــه الرقـــى

وقـــال الأزهري : سمعت صبياً من بني عقيل يقول لآخر : وجهي زين ووجهك شين ، والتقدير : وجهي ذو زين ووجهك ذو شين ، فنعتهما بالمصدر كما يقال : رجل

(١) ندر ان توصف المرأة بأنها عاطل ، ومن هذا النادر قول الشماخ :
دار الفتـــاة التى كنـــا نقـــول لهـــا يا ظبيـــة عطلا حســـانة الجيد
(معجم البلدان ٨/٥٢٥ وعجز البيت فى اللسان : عطـل) .
(٢) ديوانه ص٤٨ ، واللسان : زين .

صوم وعدل أي ذو عدل . وزانه الحسن يزينه زينا ، قال محمد بن حبيب : قالت أعرابية لابن الأعرابي : إنك تزوننا إذا طلعت كأنك هلال في غير كتمان ، قال : تزوننا وتزيننا واحد ، وزانه وزيّنه بمعنى ، قال المجنون :

فيا ربِّ إذ صيَّرتَ ليلى ليَ الهوى ... فزِنِّي لعينيها كما زِنْتَها ليا

وفي حديث شريح : أنه كان يجيز من الزينة ويرد من الكذب ، يريد تزيين السلعة للبيع من غير تدليس ولا كذب في نسبتها أو في صفتها . ورجل مزيّن أي مقذذ الشعر ، والحجام مزين ، والزين عرف الديك كأنه زينته ، قال ابن عبدل :

أجئت على بغل تزفُّك تسعة ... كأنك ديك مائلُ الزَّيْنِ أعور

وتزينت الأرض بالنبات وازّينت وازدانت أي حسنت وبهجت ، والزينة اسم جامع لكل شيء يتزين به . وفي حديث الاستسقاء قال : اللهم انزل علينا في أرضنا زينتها ، أي نباتها الذي يزينها . وفي الحديث أيضاً : « زينوا القرآن بأصواتكم »(٣) . قال ابن الأثير : قيل هو مقلوب أي : زينوا أصواتكم بالقرآن بمعنى ألهجوا بقراءته وتزينوا به ، وقال آخرون : لا حاجة إلى القلب ، وإنما معناه الحث على الترتيل الذي أمر به في قوله تعالى : (ورتل القرآن ترتيلا) فكأن الزينة للمرتل لا للقرآن ، واستشهدوا على صحة هذا وأن القلب لا وجه له بحديث أبي موسى : أن النبي ﷺ استمع إلى قراءته فقال : « لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود »(٤) ، فقال : لو علمت أنك تسمع لحبرته لك تحبيرا ، أي حسنت قراءته وزينتها ، ويؤيد ذلك كذلك حديث ابن عباس : أن رسول الله ﷺ قال : « لكل شيء حلية وحلية القرآن حسن الصوت » . ويوم الزينة : يوم العيد ، وبهذا جاء في القرآن الكريم : (قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى)(٥) ، والزينة والزونة اسم جامع لما تزين به ، وقوله تعالى : (ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها)(٦) ، معناه لا يبدين الزينة الباطنة كالمخنقة والخلخال ، والدملج والسوار ، والذي يظهر هو الثياب والوجه . وقوله عز وجل : (فخرج على قومه في زينته)(٧)

---

(٣) صحيح البخارى (توحيد) وصحيح الدرامى (فضائل القرآن) . وسأختصر عند الاشارة الى كتب الجديث كلمة صحيح أو مسند فاقول : البخارى (توحيد) أي باب أو كتاب التوحيد.

(٤) البخارى (فضائل القرآن) ، مسلم (مسافرين) .

(٥) سورة طه ٥٩ .

(٦) النور ٣١ .

(٧) القصص ٧٩ .

قال الزجاج : جـــاء في التفسير أنه خرج هو وأصحابه وعليهم وعلى الخيل الأرجوان ، وقيل كان عليهم وعلى خيلهم الديباج الأحمـــر ، وامرأة زائن : متزينة(٨) .

وهنـــاك كلمة أُخرى في معنى التزين هي (التزيق) وهي أخص من التزين ، ويراد بها استعمال وسائل الزينة ، يقـــال : تزيقت المرأة وتزيغت تزيغاً إذا تزينت وتلبست واكتحلت(٩) .

ولـــع النســـاء بالزينـــة :

وقد ولعت النساء – منذ بدء الخليقة – وأغرمت بالزينة والتجمل سواء في ذلك الجميلة منهن الغانية(١٠) أو التي كان حظها من الجمال قليلا ، وليس التزين مقصوراً على النساء دون الرجال ، ولا الشباب دون الشيوخ ، بل ان الطبيعة البشرية جعلت الإنسان السوى ميالاً إلى الظهور بالمظهر الجميل المعجب ، وكانت الزينة وما تزال الوسيلة الأولى لإخفاء أثر السنين وتزوير الأعمـــار وزيادة الحسن وإخفاء العيوب ، فبالزينة يعـــود الكهول

---

(٨) راجع فى الزينة ومعناها : الصحاح واللسان والتاج : زين .

(٩) اللسان والقاموس المحيط : زيق . وقد يخصص التزيق بالتزين بالأحمر ، جاء فى الغريب المصنف لأبى عبيد القاسم بن سلام (مخطوطة المتحف العراقى رقم ١٦٢٨) : تزيقت المرأة تزيقا اذا تزينت بالأحمر . عن التزيق والحلى فى العصر العباسي لزكية عمر العلى ص١٣ وقد اسمت الباحثة كتابها بالتزيق ، وهى تسمية تضيق معنى الزينة ، وهى تريد بالتزيق التزين نفسه ، وليست كلمة التزيق بالكلمة الدقيقة المأنوسة الشائعة ولا المعبرة عـن معنى الزينـة الواسـع .

(١٠) قيل فى معنى الغانية : سميت غانية لأنها غنيت بجمالها عن الزينة ، ولسـت أرى هـذا الرأى ، اذ ليس هناك امرأة مهما كانت جميلة تستغنى عن الحلى والزينة فالتزين طبيعة وتكاد تكون غريزة فى المرأة ، ولذلك فالمعنى الذى هو أقرب الى طبيعة الأشياء ان الغانية من النسا هى التى غنيت بزوجها ، وبذلك قال جميل – (ديوانه ص١٣٩) :

أحب الأيـامى اذ بثينـة أيـم ... وأحببت لمـا أن غنيت الغوانيـا

والغانية من النساء أيضا : الشابة المتزوجة ، وبذلك جا قول نصيب الشـاعر :

فهل تعودن لياليا بذى سـلم ... كما بدأن وأيـامى بها الأول

أيام ليـلى كعاب غير غانيـة ... وأنت أمرد معروف لك الغـزل

وقال ابن الأعرابى : الغنى ، التزويج ، والعرب تقول : الغنى حصن العزب ، اى التزويج (اللسـان : غنى) .

شباباً والشيوخ كهولاً ، وبالزينة يزداد الإنسان اعتداداً بنفسه ويزداد شعوره بالجمال وإقباله على الحيـــاة .

وإذا كانت الزينة تحتاج إلى إمكانات مادية كان لابد أن يرتبط الإسراف في التزين بالتحضر ، فتكثر الزينة في المـــدن وتقل في البوادي ، وهنا يصدق قول المتنبي :

حسن الحضـــارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب (١١)

وكان للشعر دور كبير وأثر فعـــال في رسم مقاييس الجمال ومثال الحسن لدى الجاهليين ، وكان ذلك المثال ــ وما زال لم يتغير إلا قليلا ــ هو غاية المرأة والرجل ، ولابد أن تتوسل المرأة بوسائل الزينة والتجمل وإبداء المحاسن وإخفاء العيوب كي تصل إلى الجمال المثال أو تحاكيه ، أما صورة المرأة الجميلة في ذهن الشاعر الجاهلي فيوجزها امرؤ القيس في معلقته في الأبيات التي جمع فيها صفات الجمال في جسم المرأة(١٢) :

إذا قلت هـــاتي نوِّليني تمـــايلت عليَّ هضيمَ الكشح ريَّـــا المخلخلِ
مهفهفة بيضـــاء غير مفاضـــة ترائبهـــا مصقـــولة كالسجنجل

إلى قـــــوله :

إلى مثلها يرنو الحـــليم صَبَـــابةً إذا ما اسبكَرَّتْ بين دِرْعٍ ومِجْوَل

فهي رشيقة خفيفة لحم البطن هيفاء ، صدرها صقيل كالمرآة ، خدها أسيل ، عيونها نجـــلاء جميلة العنق مزين بالعقود وشعرها أســـود فاحم كثيف طويل ، لطيفة الخصرين ، ساقاها ابيضان مملوآن ، أصابعها طويلة ناعمة ، بيضاء صافية البشرة ، وضيئة مشرقة الوجه ، تسحر الألبـــاب وتخلب العقـول .

---

(١١) ديوان المتنبى ص٤٤٩ .

(١٢) راجع الشعر كاملا فى ديوان امرىء القيس ص١٥ ــ ١٨ ط ابى الفضل ، ص٤٢ ــ ٤٧ ط صـــادر .

الحَـــلْي :

الحـــلي كل ما يتزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجـــارة وإليه يشير الشاعر :

كأنهـــا من حُسُنٍ وشَـــــارةْ والحَـــلْى حَـــلْى التِّبْر والحجارةْ
مدفَـــعُ مَيْثَـــاءَ إلى قـــرارةْ (١٣)

ويشمل كل ما يصاغ أو ينظم من المعـــادن والأحجـــار الكريمة مثل الذهب والفضة واللؤلؤ والمرجـــان والزمرد والياقوت وغيرها ، وقد تزينت المرأة بكل ذلك ووضعت في كل موضع من مواضع الزينة صنفاً كالعقد والقرط والوشاح والسوار والخـــاتم والخلخال وغير ذلك .

والحَـــلْي كل حِلية حليتَ بها امرأة أو سيفاً أو نحـــوه قـــال تعالى : (واتخذ قوم موسى من بعده من حُلِيِّهم عجلا جسدا له خوار) (١٤) ، والحَلْيُ حـــلى المرأة وجمعه حُلِيّ مثل ثَدْي وثُدِيٍّ ، ويفرقون بين الحَلْى والحِلية ، فالأول للمرأة والثاني للسيف يقـــال : حلية السيف ولا يقال حلى السيف ، قال الأغلب العجلي (١٥) :

جـــارية من قيسِ بن ثعلبـــــهْ بيضـــاء ذاتُ سُـــرَّةٍ مقبَّبـــهْ
كأنهـــا حِليـــــةُ ســـيف مُذْهَبـــهْ

وحليت المرأة حليا وهي حـــال وحالية : استفادت حليا أو لبسته ، وحليت : صارت ذات حلى ، ونسوة حوال ، وتحلت : لبست حليا أو اتخذت . وحلَّيتُ الرجل : وصفت حليته ، وقوله تعـــالى : (يُحَلَّـــون فيها من أساور من ذهب) (١٦) عـــداه إلى مفعولين لأنه في معنى يلبسون . وفي الحديث : « كان يحلينا رِعاثا من ذهب ولؤلؤ » (١٧) . وقد أطلق القـــرآن الـــكريم اسم الحلية على ما يستخرج من البحر كاللآلئ والمرجان

(١٣) اللسـان : حلى ، والمخصص ٤/٤٠ .
(١٤) الأعراف ١٤٨ .
(١٥) الصحاح واللسان : حلى .
(١٦) الحج ٢٣ والكهف ٣١ .
(١٧) راجع الصحاح واللسان والتاج : حـلى .

في قوله تعالى : (وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه ، وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحماً طرياً وتستخرجون حلية تلبسونها) (١٨) ، وما يستخرج من الأرض من معادن كالذهب والفضة والجوهر . قال تعالى : (أنزل من السماء ماءً فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله) (١٩) .

الذهـــب :

ذكرنا أن الحلى التي دخلت في الزينة كثيرة أهمها المعادن من الذهب والفضة والأحجار الكريمة وأنواع الجواهر ، ولابد من الوقوف عند الخامات والمعادن التي صنعت منها الحلى . ولا شك بأن أبرز المعادن وأكثرها شهرة وشيوعاً هو الذهب ، ويسمى التبر إذا كان خاماً لم يصنَّع ، فإذا صُنِّع سمى النضار والعين والعسجد ، وقيل إن العسجد هو التبر الذي لم يصنع ، وقيل بل هو اسم جامع يطلق على الجوهر كله كالدر والياقوت (٢٠) . وذهب ابريز بمعنى خالص ، والعقيان كذلك الذهب الخالص ، أو الذهب الذي لا يستذاب من الحجارة وإنما ينبت نباتاً (٢١) . ويسمى الذهب : النضار والأنضر وقد يطلق النضار على الذهب والفضة أيضاً ، والنضرة سبيكة من ذهب ، ونضار الجوهر : الخالص من التبر .

والمُذْهَب : ما طلي بالذهب . قال لبيد يذكر لوحاً مطلياً بالذهب(٢٢) :

أو مُذْهَبٌ جدد على ألواحه ... ن الناطق المبروز والمختوم

وكل ما موِّه بالذهب فقد أذهب ، والإذهاب والتذهيب واحد ، وهو التمويه بالذهب . والمذاهب : البرود الموشاة ، والمذاهب أيضاً : سيور تموه بالذهب ، ومنه قول قيس بن الخطيم (٢٣) :

أتعرف رسماً كاطِّراد المذاهب ... لعمرةَ وَحْشاً غيرَ موقف راكب

---

(١٨) فاطر ١٢ .
(١٩) الرعد ١٧ . وانظر الجامع لأحكام القرآن ـ القرطبى ٣٠٥/٩ وتفسير الجلالين ص ٥٧٦
(٢٠) راجع اللسان والتاج : عسجد ، ذهب ، والتلخيص ٣٦٠/١ .
(٢١) التاج : عقى ، وانظر المفصل فى تاريخ العرب ـ جواد علي ٥١٢/٧ .
(٢٢) ديوان لبيد ص١٥١ واللسان : ذهب .
(٢٣) ديوان قيس بن الخطيم ص٧٦ ، واللسان : ذهب .

وقد يطلق اسم التبر على كل ما يستخرج من المعادن قبل أن يصاغ ويستعمل ، وقيل : هو الذهب المكسور ، ومن ذلك قول الشاعر :

كل قـــوم صيغـــة من تبرهـــم وبنـــو عبـــد منـــاف من ذهـــب

والتبر عند ابن الأعرابي : الفتات من الذهب والفضة قبل أن يصاغا ، فإذا صيغا فهما ذهب وفضة (٢٤) . وفي الحديث بيان على أن التبر يطلق على الذهب وعلى الفضة ، قال : « الذهب بالذهب تبرها وعينها ، والفضة بالفضة تبرها وعينها » (٢٥) .

وإذا كان الذهب دنانير مضروبة فهو العين (٢٦) . والجـــذاذ : حجارة فيها ذهب أي الحجر الذي يقلع من مناجم الذهب ثم يسخن بالمساخن لاستخلاص الذهب من المواد الأُخرى ، والمسحنة : حجر يـــدق به حجارة الذهب (٢٧) .

وأحب الإنسان الذهب منذ كان ، وقد قرنه القرآن الكريم بحب النساء والبنين قال تعالى : (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة) (٢٨) .

الفضـــــــة :

وتـــأتي الفضة بالمرتبة الثانية بعد الذهب ، وقد عرفها العرب وتاجروا بها في العصر الجاهلي ، وهي من المعادن المشهورة في جزيرة العرب ، وفي اليمن خاصة ، ومن أسمائها اللجـــين ، والصرف أو الصريف وهي الفضة الخالصة ، وقد جـــاء ذكر الصريف في قول الشاعر (٢٩) :

بني غُـــدانة حقـــا لســـتمُ ذهبـــا ولا صَرِيفـــا ولـــكن أنتم خـــزف

(٢٤) اللســـان : تبـــر .
(٢٥) ابو داود والنسائي : بيـــوع .
(٢٦) اللســـان : تبـــر .
(٢٧) المعاني الكبير ٨٤٨/٢ وجواد على ٥٦٢/٧ .
(٢٨) آل عمران ١٤ .
(٢٩) الصحاح واللسان والتاج : لجن ، صرف .

والوذيلة : القطعة من الفضة ، وقيل السبيكة منها ، وقد خصصها بعضهم بالقطعة المجلوة من الفضة ، وقد كان الطائيون يسمون المرآة (الوذيلة) ، وكانت المرآة صفيحة من معـــدن مجلوة ينظر فيها (٣٠) .

وقد يطـــلق الوَرِق على الفضة ، وقد يـراد بها الدراهم المضروبة من الفضة ، قال الجوهري : الوَرْق : الدراهم المضروبة ، وكذلك الرِقة ، وفي الحديث : « في الرقة ربع العشر » (٣١) ، وورد استعمال الرقة في الشعر في قول خـــالد بن الوليد في يوم مسيلمة الـــكذاب (٣٢) :

إن الســـهام بالـــردى مفوَّقـــــهْ والحـــرب ورهـــاء العقـــال مطلقـهْ
وخـــالد من دينـــه على ثِقـــــهْ لا ذهب يُنجيـــكم ولا رِقَـــــهْ

وقال أبو عبيدة : الوَرَق ، الفضة كانت مضروبة كدراهم أو لا ، وسموا بالرقة العين وهي من الفضة خاصة ، أو الفضة والمـــال ، أو الذهب والفضة ، وأطلقوه كذلك على المـــال عامة ، وفي المثل : (إن الرِقين تُعَفِّي على أفَن الأفِين) أي أن المـــال يغطي العيـــوب ، وأنشد ابن الأعرابي لثمامة الدوسي (٣٣) :

فـــلا تلحيـــا الدنيـــا إليَّ فإنـــني أرى ورق الدنيـــا تَسُلُّ السخائما
ويـــا رب ملتاث يجـــرُّ كســـــاءهُ نفى عنه وجـــدان الرِّقـــين العزائما

إن استعمال كلمة (العين) للدينار والذهب عامة ، وكلمة (الورق) للدراهم المضروبة والفضة خاصة جـــاء من استعمالهم النقـــود ، فالدينار قطعة من ذهب والدرهم قطعة من فضة . وقد يطـــلق على الذهب والفضة اسماً من لونهما فيقال (الأصفر) أو الصفراء للذهب ، و (الأبيض) أو البيضاء للفضة ، ومنه الحديث : « أعطيت الكنزين الأحمر

---

(٣٠) الصحاح واللسان والتاج : وذل .
(٣١) البخارى والنسائى : زكاة . والصحاح : ورق . والرقة : الهاء عوض عن الواو .
(٣٢) اللسان : ورق .
(٣٣) اللســـان : ورق .

والأبيض » (٣٤) وهما الذهب والفضة . وكان مقياس الثراء عند الحضر ما يملكون من الذهب والفضة .

لقد ورد ذكر الفضة في القرآن الكريم في قوله تعالى : (ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة قدروها تقديرا) (٣٥) . وفي قوله تعالى في ذكر أهل الجنة : (عاليهم ثياب من سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شراباً طهورا) (٣٦) .

وإذا كان الإسلام قد أباح للمرأة أن تتزين بالذهب وحرم ذلك على الرجال ، فإن الفضة قد أُبيحت للمرأة والرجل على السواء ، ولذلك صارت خواتيم الرجال من الفضة دون الذهب .

اللؤلؤ :

ومن مواد الزينة النفيسة الغالية اللؤلؤ ، وهو يلي الذهب والفضة في شيوع الاستعمال . واللؤلؤة الدرة والجمع لآلىء ، والدرة اللؤلؤة العظيمة قال ابن دريد : الدرة ما عظم من اللؤلؤ والجمع در ودرات ودرر ، وأنشد بيت الربيع بن ضبع الفزاري (٣٧) :

كأنها درة منعمة من نسوة كن قبلها دررا

ويقال : كوكب دري ، أي ثاقب مضيء ، تشبيها بالدرة .

ويقول الجاحظ : أن وزن الدرة لا يقل عن نصف مثقال ، فإذا كانت أقل من ذلك فهي لؤلؤة (٣٨) . أما الدرة اليتيمة ، فهي التي يبلغ وزنها ثلاثة مثاقيل (٣٩) . وكثيراً

---

(٣٤) مسلم والترمذى : فتن .
(٣٥) الانسان ١٥ ـ ١٦ .
(٣٦) الانسان ٢١ .
(٣٧) اللسان : درر .
(٣٨) التبصر بالتجارة ـ الجاحظ ص١٩ والتزيق والحلى ص١٠٤ ـ ١٠٥ .
(٣٩) ذكر ابن الزبير فى كتابه الذخائر والتحف ص١٧٧ ان درة يتيمة بيعت للرشيد بسبعين الف دينار ، وبلغ سعر درة عادية فى زمن الرشيد ثلاثين الف دينار .

ما شبهت المرأة بالدرة كما سيأتي ، وكما سميت المرأة البكر عـذراء ، فكذلك سميت الدرة التي لم تثقب (العـذراء) (٤٠) .

وكذلك سميت اللؤلؤة التي لم تثقب (الخريدة) ، وهي من أسماء النساء تشبيهاً لهن بالدرر ، وجاءت في شعر لبيـد يصف حمر الوحش (٤١) :

فاختـار منهـا مثل الخـريدة لا تأمن منـه الحـذار والعطبـا

وتسمى اللؤلؤة (الصدفية) نسبة إلى الصدف الذي تستخرج منه ، قال النابغة الذبياني (٤٢)

كمضيئـة صدفيـة غواصهـا بَهِـجٌ متى يرها يهِـلُّ ويسـجد

وجـاءت في شعر المسيب بن علس (٤٣) :

فأصـاب منيتـه فجـاء بهـا صـدفية كمضيئـة الجمـر

ولأن اللؤلؤة تستكن في قلب الصدفة فهي محفوظة ومكنونة فسميت (المكنونة) ، وبذلك وصفها القرآن الكريم : (ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون) (٤٤) . وسميت (التوأمية) كذلك (٤٥) . ومن أسمائها أيضاً (الجُمـانة) ، قال الجوهري : الجمانة حبة تعمل من الفضة كالدرة ، قال ابن سيدة : وبه سميت المرأة ، وربما سميت الدرة جمانة (٤٦) ، وجـاء في صفة رسول الله ﷺ : « حتى أنه ليتحدر منه العرق مثل الجمان »(٤٧) ، قال : هو اللؤلؤ الصغار ، وقيل : حب يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ . وقد شبه لبيـد البقرة الوحشية في بياضها بالجمانة (٤٨) :

---

(٤٠) اللسان : عذر ، وفقه اللغة ـ الثعالبى ص٥٩ .
(٤١) ديوانه ص٢١ .
(٤٢) ديوانه ص٣٠ و٣٣ .
(٤٣) شعراء النصرانية ص٣٥٦ .
(٤٤) الطـور ٢٤ .
(٤٥) الجماهر فى معرفة الجواهر ـ البيرونى ص١٠٧ .
(٤٦) اللسـان : جمن .
(٤٧) البخارى : مغازى ، مسلم : توبة ، فتن .
(٤٨) ديوان لبيد ص١٧٢ .

وتُضيءُ في وجهِ الظلام منيرةً كجُمانة البحريِّ سُلَّ نِظامها

وجاءت كذلك في شعر المسيب بن علس (٤٩) :

كجمانة البحري جاء بها غواصها من لجة البحر

وكذلك هي في شعر امرئ القيس(٥٠) :

فأسبل دمعي كفَض الجُمان أو الدُّرِّ رَقْرَاقه المنحدر

وفي كل هذا الشعر الجاهلي جاءت الجمانة على أنها اللؤلؤة ، وقد أضافها لبيد والمسيب ابن علس صراحة إلى البحر ، ولم يقصدا بها حبة الفضة ، ولعل الذين أطلقوا على حبة الفضة جمانة أرادوا تشبيهها بالجمانة البحرية التي هي اللؤلؤة .

والجمان كذلك : سفيفة من أدم ينسج فيها الخرز من كل لون تتوشح به المرأة ، قال ذو الرمة (٥١) :

أسيلةُ مستَنٍّ الدموع وما جرى عليه الجُمان الجائلُ المتوشَّحُ

ويستخرج اللؤلؤ من أجواف الصدف يستخرجه الغواصون من البحر الأحمر وبخاصة قرب مدينة جدة وإلى الجنوب (٥٢) ، ولكن شهرة لؤلؤ الخليج العربي غلبت عليه فأكثر الغواصين مهارة هم في منطقة الخليج إذ كان اللؤلؤ تجارتهم ومكسبهم والغوص حرفتهم التي برعوا فيها .

الياقوت :

ودخل الياقوت أيضاً في صناعة الحلي وهو من الأحجار الكريمة النفيسة ، وكلمة الياقوت معربة مثل الجمان عن الفارسية (٥٣) . وورد ذكر الياقوت في القرآن الكريم في

(٤٩) شعراء النصرانية ص٣٥٦ .
(٥٠) ديوان امرىء القيس ص١١٠ .
(٥١) اللسان : جمن . وديوان ذى الرمة ص١٢٠٢ ط دمشق ١٩٧٣ وفيه : عليه المجن .
(٥٢) ابن المجاور ١/١٠٥ .
(٥٣) المعرب ص١١٥ والتاج : جمن ، واللسان والقاموس : يقت .

صفة الحـــور العين : (فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان) (٥٤) ، وجاء ذكره كذلك في الأحاديث النبوية الشريفة في قوله : « وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت » (٥٥) ، وقوله : (إن الحجر والمقـــام ياقوتتان من ياقوت الجنة » (٥٦) ، وقوله : « على فرس من ياقوتة حمراء »(٥٧) . والياقوت أنواع وألوان ، وأجـــود أنواعـــه الأحمـــر ، ثم الأبيض والأزرق ، وأقلها جودة الأبيض (٥٨) . وللياقوت الأحمر درجات ذكر له ابن الأكفاني سبع مراتب : الرماني ، وهو الشبيه بحب الرمان ، والبهرماني في الحمرة ، ثم البنفسجي ثم الجلناري ، وأخيراً الوردي الذي هو أنزل طبقات الأحمر (٥٩) .

والأصناف الجيدة من الياقوت الأحمر غالية الثمن وقد حرص ذوو اليسار على اقتنائه والتحـــلي به (٦٠) .

وقد وصف الشعراء الجاهليون حلي حبيباتهم وفيه الياقوت ، فالمرقش الأكبر يذكر الضعائن وما عليهن من زينة (٦١) :

تحـــلين ياقـــوتا وشَذْرا وصِيْغَـة وجَـــزْعا ظَفَـــاريا ودرا توأمـا

ويصف قيس بن الخطـــيم جيد حبيبته وما عليه من الزينة (٦٢) :

وجيـــد كجيـــد الرئم صاف يزينـه توقـــدُ ياقـــوت وفَصْل زَبَرْجَد

---

(٥٤) الرحمن ٥٦ ـ ٥٨ .
(٥٥) الترمذى : جنة ، الدارمي : رقاق .
(٥٦) الترمذى : حج .
(٥٧) الترمذى : صفة الجنة .
(٥٨) تجارب الامم ٢/٥٢ .
(٥٩) نخب الذخائر ص ٢ ـ ٧ .
(٦٠) كان للوليد بن يزيد الخليفة الأموى (١٢٥ ـ ١٢٦هـ) خاتم ياقوت أحمـر كاد البيت أن يلتمع من شـعاعه (الاغانى ٦/١٣٨) وكان فص خاتم من الياقوت فى يـد ابراهيم بـن المهدى اشتراه الأمين بعشرة آلاف دينار (الذخائر والتحف ص١٧٨) كما كان للخيزران أم الرشيد خاتم من الياقوت الأحمر ثمين جدا (الذخائر والتحف ص١٧٩) .
(٦١) المفضليات ص٢٤٥ .
(٦٢) ديوانه ص١٢٥ .

المَرْجَـــان :

ومن الأحجار الـكريمة التي دخلت في صناعة الحلي المرجان ، وهو نبات بحري (حجر شجري) أحمر يتكون من مادة كلسية يفرزها نوع من الحيوانات البحرية نظير هيكل لوقاية جسمه من الأمواج (٦٣) ، وأكثر ما يكون في البحر الأحمر ولاسيما في ساحل جزيرة العرب . والمرجان لفظ أعجمي معرب عن اليونانية (٦٤) ، واسمته المعاجم العربية (البُسَّذ) وقالوا : هو جوهر أحمر ، وعدوه من صغار اللؤلؤ واستشهدوا على ذلك بقول امرىء القيس (٦٥) :

أذود القـــوافي عـني ذيـادا ذيـاد غـلام جـريءٍ جيـادا
فأعـــزل مَرْجَـانها جانبـــا وآخـذ من دُرِّهـــا المستجادا

وقد جاءت تعريفات اللغويين للمرجان متقاربة فقالوا : إنه صغار اللؤلؤ ، أو عظام اللؤلؤ ، أو خـرز حمر وغير ذلك (٦٦) .

وذكر الشعر المرجان ، يقول اعشى همـدان(٦٧) :

من كل مرجانة في البحر أحرزها تيـارها ووقـاها طينها الصـدف

ويذكر طرفة بن العبـد المرجان في صدر حبيبته(٦٨) : فوقـه المرجـان جم .

الصَـــدَف :

ومما يستخرج من البحر ويتخذ حلية أيضاً الصدف ، وهو المحار غشاء اللؤلؤ ، وقد تزين به الجاهليون ، وهناك ألفاظ أخرى بمعنى الصدف منها (الجم) وهو صدف

---

(٦٣) الأحجار الكريمة ص١٤٥ والصحاح فى العلوم : مرج ، وجواد على ١٢٣/٧ .
(٦٤) الأحجار الكريمة ص١٤٥ وقيل مترجم عن الفارسية وهو البسذ . التاج : البسد .
(٦٥) اللسان : مرج ، وديوانه ص٩٠ .
(٦٦) الصحاح واللسان والتاج : مرج .
(٦٧) شعرا النصرانية ص٣٨٥ .
(٦٨) ديوانه ص١٣١ ط الجندى .

من أصداف البحر و (القبقب) و (القنقن) وهو ضرب من صدف البحر يعلق على الصبيان من العين ، وكذلك (الدوك) و (الدلاع) (٦٩) .

وكان العرب القدماء يظنون أن السماء إذا أمطرت فتحت الأصداف أفواهها فما وقع فيها من مطر تكون اللؤلؤ (٧٠) . و (الودع) ضرب آخر من أصداف البحر وهو خرز بيض يستخرج من البحر وشقه كشق النواة تتفاوت في الصغر والكبر ، وهي جوف في جوفها دويبة كالحلمة واحدتها ودعة (٧١) .

وجاء الودع في شعر عقيل بن علّفة في قوله (٧٢) :

ولا أُلقِي لذى الوَدَعاتِ سوطى لأخدعه وغِرَّتَه أريد

وكان الوَدَع يجعل قلائد في أعناق الصبيان والأطفال ، وذو الودع : الصبي لأنه يقلدها ما دام صغيرا ، قال جميل العذري يخاطب بثينة (٧٣) :

ألم تعلمي يا أُم ذى الوَدْع أنني أضاحك ذِكراكم وأنت صَلُود

وقد يعلقه الكبار أيضاً دفعاً للعين ، ولذلك جاء الحديث : « من تعلق ودعة لا ودع الله له » (٧٤) ، قالوا : وإنما نهى عنها لأنهم كانوا يعلقونها مخافة العين .

العقيق :

أما العقيق فهو من المعادن ، وهو حجر أحمر ، وبعضه أصفر وأزرق وأسود وأبيض ، وأجود أنواعه الأحمر الشديد الحمرة ، وكان يؤتي به من اليمن (٧٥) وتتخذ منه فصوص الخواتم ، وهو معدن سليكي دقيق التبلور مجزع صلد ، إذا صقل كان سطحه ذا زخرف

(٦٩) القاموس والتاج : جم ، قبب ، قنن ، دلع ، والمخصص ٢٠/١٠ .
(٧٠) اللسان والتاج : صدف ، وتفسير الطبرى ٧٧/٢٧ ، وجواد على ١٢٣/٧ .
(٧١) الصحاح واللسان والتاج : ودع .
(٧٢) الصحاح واللسان : ودع .
(٧٣) ديوان جميل ص٤١ واللسان : ودع .
(٧٤) اللسان : ودع ، لا ودع الله له : اى لا جعله فى دعة وسكون .
(٧٥) التبصر بالتجارة ص١١ .

وألوان جذابة (٧٦) ، وفي الجزيرة العربية مواضع كثيرة لاستخراج العقيق (٧٧) .

الجَـــزْع :

ومن الأحجار الكريمة التي تستعمل في فصوص الخواتم الجـــزع ، وقد تحفر عليه كتابات أو صور (٧٨) . والجـــزع هو الخـــرز اليماني ، وقالوا : اليمـاني الصيني ، وفيه سواد وبياض تشبه به الأعين ، ولذلك وصف امروء القيس عيون الوحش وشبهها بالجزع الذي لم يثقب (٧٩) :

كأن عيـــون الوحش حـــول خبائنا وأرحلنـــا الجَزْعُ الذي لم يُثَقَّـــب

وذكره في بيت آخر في وصفه لبقر الوحش الذي جسمه أبيض وأطرافه سود(٨٠) :

فأدبرن كالجَـــزْع المفصَّـــل بينـــه بجيـــد مُعَـم في العشيرة مُخْـوَلِ

وسمي الجزع جزعاً لأنه مجزّع أي مقطع بألوان مختلفة ، أي قطع سواده ببياضه (٨١) وجاء في الحديث : « أن رسول الله ﷺ دخل على أهله ومعه قلادة جزع فقال : لأعطينها أحبكن إليّ ، فقلن يدفعها إلى ابنة أبي بكر ، فدعا بابنة العاص من زينب وعقدها لها » (٨٢) .

وقد عرفت ظفار الجزع ونسب إليها فقيل (جزع ظفار) أو ظفارى ، وقد جاء بهذه النسبة في الشعر الجاهلي فقال المرقش الأصغر (٨٣) :

تحـــلين ياقوتا وشـــذرا وصيغـــــة وجَـــزْعا ظَفـــاريا ودُرًّا توأمـــا

---

(٧٦) الصحاح فى اللغة والعلوم : عقق .

(٧٧) اهمها : مقرى فى اليمن ، والشحر ، وجبل شبام ، والهان ، وشهارة وقساس . انظر التاج : قرأ ، عقق ، وابن المجاور ١٨٤/٢ وصفه جزيرة العرب ص٢٠٢ وجواد على ٥١٨/٧ ـ ٥١٩ .

(٧٨) الاشارة الى محاسن التجـارة ص١٨ وجواد على ٥١٨/٧ وفى الصـــحاح فى العلوم : جزع ، سماه العتيق اليمانى وقال : معدن سليكى يشبه العقيق الا ان الخطوط التى بـه مستقيمة وليست مقوسة كما فى معدن العقيق ، وجزع بقرانى من الأحجار الكريمة .

(٧٩) ديوانه ص٧٠ واللسان والتاج : جزع .

(٨٠) ديوانه ص٥٧ .

(٨١) اللســان : جزع .

(٨٢) الطبقات الكبرى ـ ابن سعد ٢٧/٨ ط ليدن .

(٨٣) المفضليات ص٢٤٥ والتاج : جزع .

وكان لعائشة أم المؤمنين جزع ظفارى فقدته فأرسل النبي ﷺ رجالاً لطلبه فحضرت الصلاة وليسوا على وضوء ولم يجدوا ماء وصلوا وذكروا ذلك للنبي فنزلت آية التيمم (٨٤) . وظفار في اليمن ، وقيل إن الجزع من (ظفار الحقل) على مرحلتين من صنعاء ، وقيل بل نسبة إلى (ظفار أسد) مدينة في اليمن (٨٥) .

ومن أنواع الجزع الأُخرى ، الجزع الموشى ، والمسيّر ، وهو في مواضع من اليمن منها النقمى (٨٦) ، أما الجزع البقراني فمركب من ثلاث طبقات الأولى حمراء فيها طبقة بيضاء ثم طبقة بلورية ، والنوع الأخر الحبشي الذي تكون واجهته العليا والسفلى سوداوين أما وسطه فشديد البياض (٨٧) .

الحَـــزيز :

ومما يلحق بالجـزع ويشبهه الجزيز ، وهو ضرب من الخَرَز تزين به جواري الأعراب ، وقد ورد ذكره في شعر النابغة الذبياني يصف نساء شمّرن عن أسوقهن حتى بدت خلاخيلهن (٨٨) :

خَـرَز الجَزيز من الخِـدام خوارج من فـرج كل وصيلـةٍ وإزارِ

ووصفه ابن سيده بأنه شبيه بالجـزع إلى حد كبير (٨٩) .

الزَبَرْجَـــد :

يقـال إن الزبرجد هو الزُمُرُّذ نفسه (٩٠) ولم يرد الزمرد في الشعر الجاهلي وورد

(٨٤) البخارى : شهادات وطبقات ابن سعد ٥٢/٨ والتاج : جزع .
(٨٥) التاج : ظفر ، واستخرج الجزع أيضا من جبل شبام ، ابن المجاور ١٨٤/٢ .
(٨٦) صفة جزيرة العرب ص ٢٠٢ وجواد على ٥١٨/٧ .
(٨٧) نخب الذخائر ص٨٦ والتزيق والحلى ص١٠٨ .
(٨٨) اللسان : جزز . وديوان النابغة ص١٠٣ ط شكرى فيصل ، وفى ط صادر جاء برواية : (برز الأكف من الخدام خوارج) .
(٨٩) المخصص ٥٣/٤ ط تونس .
(٩٠) الصحاح واللسان : زمرذ ، قال : الزمرذ (بالضم) الزبرجد ، وعرفه الصحاح فى اللغة والعلوم بانه : (ضرب من معدن الأوليفين النقى لونه أخضـر جميـل وهو حجر كريـم تركيبه الكيميائى سليكات المغنيسيوم والحديد ويستعمل فى الزينة) .

الزبرجد ، ففي شعر طرفة بن العبد يصف عقدين من لؤلؤ وزبرجد (٩١) :

وفي الحي أحوى ينفض المَرْدَ شادن مظاهر سِمْطَي لؤلؤ وزَبَرْجَدِ

وهو أنواع ، يقول الجاحظ : إن أحسنه الشديد الخضرة الصافي (٩٢) ، ويصف ابن الأكفاني النوع الجيد بأنه الأخضر ذو الرونق والشعاع الذي لا يشوبه سواد ولا صفرة ولا نمش ولا عروق بيض (٩٣) . وينظم الزبرجد في العقود مع الدر والياقوت قال الشاعر (٩٤) :

تأوى إلى مثل الغزال الأغيد خمصانة كرشأ المقلد
درأ مع الياقوت والزبرجد أحصنها في يافع ممرد

الشذر :

الشذر قطع من الذهب تلقط من معدنه بلا إذابة الحجارة ، ومما يصاغ من الذهب فرائد يفصل بها اللؤلؤ والجوهر ، والشذر أيضاً : صغار اللؤلؤ ، وقيل : هنات صغار كأنها رؤوس النمل من الذهب تجعل في الخوق (أي الحلقة) (٩٥) ، وأنشد للمرار الأسدي (٩٦) :

أتين على اليمين كأن شذراً تتابع في النظام له زليل

وهناك أحجار كريمة أُخرى كالماس والفيروز والبقران والدهنج وغيرها ، لا أتعرض لذكرها لأني لم أجد لها أثرا في الشعر الجاهلي ، وهي مما ذكر في العصور المتأخرة وخاصة العباسية وما بعدها .

---

(٩١) ديوانه ص٢٠ .
(٩٢) التبصر بالتجارة ص١٠ .
(٩٣) نخب الذخائر ص٤٨ والتزيق والحلى ص١٠٩ . وقد يرد الزبرجد مقلوبا بلفظ الزبردج كما جاء فى اللسان (زبرجد) .
(٩٤) اللسان : زبرجد .
(٩٥) الصحاح واللسان والتاج : شذر .
(٩٦) اللسان : شذر .

الحـــلي أصـــنافه ومواضـــعه

لقد اهتمت المرأة خاصة بالحلي فزينت المواضع البارزة من جسمها بأصناف من الحلي ، بدءاً من الشعر في أعلى الرأس والأُذنين والرقبة والصدر ، ومروراً بالساعدين والمعصمين وأصابع اليد فالخصر وانتهاء بالساق وموضع الخلخال وأصابع القـــدمين .

العقـــــود والقـــــلائـد :

ولعـــل أبرز ما اهتم الشعراء به من حلي المرأة هي العقود والقلائد التي تحلي أجياد النساء وصدورها ، وقد تنوعت جواهر الأعناق ومعادنها ، ففيها الذهب واللؤلؤ والياقوت والزبرجد والجزع وغيرها . والعقد : خيط ينظم فيه اللؤلؤ والخرز يعقد حول الرقبة ، والعقـد : القلادة وجمعه عقود ، وقد اعتقدت المرأة الدر والخرز وغيره إذا اتخذته عقداً ، قال عـدى بن الرقاع (١) :

ومـــا حسينة إذ قـــامت تودعنـــا للبـــين واعتقدت شـــذرا ومرجـــانا

أما (النظـام) فهو كل شيء منظوم ، و (السمط) هو الخيط الذي يكون فيه النظم من لـؤلـؤ وغيره ، ويسمى بالسلس أيضاً (٢) وكذلك (المعقاد) خيط ينظم فيه خرزات وتعلق في عنق الصبي (٣) . وتصنع القلادة في الغالب من الذهب أو الفضة ، وقد تكون من ربـط أحجار كريمة أو خرز بعضها إلى بعض وتربط حول العنق وتتدلى على الصدر .

وجاء لفظ (القلاد) بمعنى القلادة ، واستشهد ابن سيدة على ذلك بقول الشاعر (٤) :

ليـــلى قضيب تحتـــــه كثيـــب وفي القِـــــلادِ رَشَـــأ ربيبُ

وقد افتن الشعراء في وصف القـــلائد والعقود ، فالنابغة الذبياني يصف جيد حبيبته وقد تزين بعقد من الدر والياقوت الذي يفصل بينها اللؤلؤ والزبرجد (٥) :

بالـــدر والياقـــوت زيـــن نحرها ومفصـــــل من لـــؤلـــؤ وزبرجـد

---

(١) المخصص ٤٤/٤ واللسان : عقد .
(٢) المخصص ٤٥/٤ .
(٣) اللسان : عقـد .
(٤) اللســان : قلد .
(٥) ديوانه ص٣١ ط شكرى فيصل .

ويذكر المرقش الأصغر أن قلائد النساء كانت من ياقوت وشذر وجزع ظفارى ودر (٦) :

تحلين ياقوتاً وشَذْرا وصيغة وجَزْعا ظَفَاريا ودُرًّا تواْمَا

وجعل قيس بن الخطيم عقد حبيبته من ياقوت وزبرجد (٧) :

وجيد كجيد الرِئمْ صافٍ يزينُه توقدُ ياقوت وفَصْل زبرجدِ

أما طرفة بن العبد فجعل في جيد حبيبته عقداً ذا نظمين (٨) :

وفي الحي أحوى ينفض المَرْدَ شادنٌ مظاهر سِمْطَي لؤلؤ وزَبَرْجدِ

وقد يكون العقد من لؤلؤ أو ياقوت ويتوسطه فص كبير من نوع آخر ، وهذا الفص الكبير الذي يتوسط العقد يعرف بـ (واسطة العقد) ، يقول ابن سيدة : الواسطة أنفس درة في العقد (٩) . وقد يجعلون فصاً من زبرجد في وسط عقد من ياقوت أو غيره كما مر في شعر قيس بن الخطيم (توقد ياقوت وفصل زبرجد) (١٠) .

وقد يصاغ الياقوت خرزات صغيرة مفقرة مثل فقرات الجرادة ، وذكر ذلك امروء القيس في قوله (١١) :

غرائر في كِنّ وصَوْنٍ ونعمة يُحلَّيْنَ ياقوتا وشَذْرا مُفَقّرا

وقد يسمى الخرز المفقر بـ (المحال) ، وهناك ضرب آخر يعرف بـ (الكبيس) كان يصاغ مجوفا (١٢) ، وقد نوه علقمة بن عبدة بهذين الضربين من الخرز في قوله (١٣) :

محال كأجواز الجراد ولؤلؤ من القلقى والكبيس الملوب

---

(٦) المفضليات ص٢٤٥ .
(٧) ديوانه ص١٢٥ .
(٨) ديوانه ص٢٠ . والسمط هنا الخيط الذى ينظم فيه الخرز ولا يسمى سمطا الا اذا كان فيه الخرز والا فهو سلك .
(٩) المخصص ٤٥/٤ ويذكرنا هذا ببيت ابن الرومى المشهور : (ديوانه ٦٢٤/٢ ط دار الكتب)
توخى حمام الموت أوسط صبيتى فلله كيف اختار واسطة العقد
(١٠) ديوانه ص١٢٥ .
(١١) المخصص ٥٠/٤ وديوان امرىء القيس ص ٩٢ .
(١٢) المخصص ٥٠/٤ .
(١٣) ديوانه ص١٩ ط القاهرة ١٩٣٥ .

وكذلك قال النمر بن تولب بأن جيد حبيبته فيه عقد من لؤلؤ وزبرجد قد فصل بخرز صغيرة كفقرات الجراد : (١٤)

أنـاة عليهـا لؤلؤ وزبرجـد ونظـم كأجـواز الجـراد مفصـل

ووصف قيس بن الخطيم عقد حبيبته وما فيه من حلي فوق صدرها وشبهه بجراد مقشور لا رؤوس له ولا قوائم (١٥) :

كأن لبّـاتها تبـددها هزلى جـراد أجـوازه جـلف

أما القلائد فأكثر ما تكون من ذهب ، تستقر في أعلى الصدر ، يقول المثقب العبدي واصفاً النساء الظاعنات (١٦) :

أريـن محاسنا وكنَنَّ أُخـرى من الأجيـاد والبَشَرِ المصونِ
ومن ذهـب يلـوح عـلى تَريبٍ كلون العاج ليس بذي غُضُونِ

وتوصف الحلي دائما مشرقة براقة ، وقد يبالغون في رسم الصورة فيجعلون الحلي يستمد لمعانه وإشراقه من ترائب المرأة ، يقول النابغة الذبياني وقد شهد حبيبته وهي على الهودج متأهبة للرحيل (١٧) :

صفحت بنظـرة فرأيت منهـا تُجَيتَ الخِـدر واضعة القِـرامِ
ترائبَ يستضيءُ الحَـلْيُ فيها كجمـرِ النـار بُذِّرَ في الظلام
كأن الشَّـذْرَ والياقـوتَ منهـا على جيـداء فـاترةِ البُغـام

وقد برع الشعراء وأجادوا في وصف قلائد وعقود حبيباتهم ، فالأعشى يصف صدر حبيبته وقد امتلأ بالؤلؤ ، ويستخدم لفظة (يكدس) ليدل على كثرة ما فيه من لؤلؤ (١٨) :

---

(١٤) جمهرة أشعار العرب ص١٩١ .
(١٥) ديوانه ص١١٠ .
(١٦) المفضليات ص٢٨٩ .
(١٧) ديوانه ص١١١ ويروى البيت الثانى : يزرى بالظلام .
(١٨) ديوان الأعشى ص٦٢ .

أضاءت أحورّ العينين طَفْلاً يُكدِّس في ترائبه الفريد

ويصف عمرو بن الاطنابة قيانا عليهن السموط من مرجان مفصل بالدر (١٩) :

إنما همهن أن يتحلين سموطا وسُنْبلا فارسيا

من سموط المرجان فُصِّل بالدرِّ فأحسِنْ بحَلْيهن حُلِيّا

وهناك أنواع أُخرى من القلائد تتخذها جواري الأعراب من الثمار منها (الحُبْلة) تتخذ من ثمر السَّلَم والسَّيَال والسمر ، وهي هَنَة معقَّفة فيها حب صغار أسود كأنه العدس تسمى الحبلة ، والحبلة أيضاً ضرب من الحلي يصاغ على شكل هذه الثمرة يوضع في القلائد كانت النساء تتخذه في الجاهلية ، قال عبد الله بن سليم الدوْلي (٢٠) :

ولقد لهوت وكل شيء هالك بنَقَاةِ جَيْبِ الدِّرع غير عَبُوس

ويزِينُها في النَّحر حَلْيٌ واضح وقلائد من حُبْلة وسُلُوس

الأطواق :

والطوق حلي يجعل في العنق ، وكل شيء استدار فهو طوق ، والمطوقة الحمامة في عنقها طوق (٢١) . وأكثر ما يكون الطوق من ذهب أو فضة ، وقد تتزين المرأة الجاهلية بأكثر من طوق ، وبذلك وصف الأعشى جيد حبيبته قتيلة وقد زينته الأطواق(٢٢) :

يوم أبدت لنا قتيلة عن جيـ ـد تزينه الأطواق

وقد كانت بعض الأطواق تتخذ من الذهب المزين بالجوهر ، من ذلك أن معاوية بن أبي سفيان كان قد أرسل إلى عائشة أُم المؤمنين طوقاً من ذهب به جوهر قدره مائة ألف دينار (٢٣) . وقد شاع وكثر لبس الأطواق في العصور العباسية مع شيوع وكثرة الغنى والترف .

---

(١٩) الأغانى ١٦٤/٩ والسموط : القلائد ، والسمط : الخيط أو السلك فيه خرز (اللسان : سمط .

(٢٠) اللسان : حبل . والسلس : خيط ينظم فيه الخرز وجمعه سلوس .

(٢١) اللسان والقاموس المحيط : طوق .

(٢٢) ديوانه ص١٢٦ .

(٢٣) المستطرف ٣٥/٢ والتزيق والحلى ص ١٥٨ .

المخـــانق :

والمخنقـــة قـــلادة تتحلى بها المرأة فيها الدر واللؤلؤ أو تكون من خرز وغيره ، وتكون ضيقة تلتصق بالرقبة التصاقاً (٢٤) . وذكرت المخنقة في العصر الجاهلي في خبر أبنة قيس بن عاصم المنقري (٢٥) ، وجاءت في رجز هند بنت عتبة مع نساء من قريش في معركة أُحـــد (٢٦) :

نحـــن بنـــات طـــارق　　نمشـــي على النمـــــارق
والـــــدر في المخـــــانق　　والمســـك في المفـــــارق

وفي الأغـــاني أن بثينة صاحبة جميل كانت قد اتخذت مخنقة بلح واسطتها تفاحة (٢٧) . وقد شاع استعمال المخانق والافتنان في صنعها في العصور العباسية .

السِّخاب :

السخاب قلادة تتخذ من قرنفل ، وسُك ، ومحلب ، ليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شيء ، والجمع سُخُب (٢٨) . وقال الجوهري : السخاب كل قلادة كانت ذات جوهر أو لم تكن ، واستشهد بقول الشاعر (٢٩) :

ويـــوم الســـخاب من تعاجيب ربنا　　على أنه من بلدة السوء نجـــــاني

وقد عرف في الجاهلية وصدر الإسلام ، وفي الحديث أن النبي ﷺ حض النساء على الصدقة « فجعلت المرأة تلقى خرصها وتلقى سخابها » يعني القلادة (٣٠) ، وعرّفه ابن الأثير أيضاً فقال : هو خيط ينظم فيه خرز ، تلبسه الصبيان والجواري ، وكانت فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ قد ألبست ابنها الحسين سخابا ، وفي حديث آخر أن قوماً فقدوا سخاب

---

(٢٤) المخصص ٤٤/٤ .
(٢٥) الأغاني ١٤٣/١٢ .
(٢٦) ثمار القلوب ص٢٣٧ .
(٢٧) الأغانى ١٢٦/٦ .
(٢٨) اللسان والقاموس : سخب . السك : ضرب من الطيب . المحلب : من الأفاوية .
(٢٩) اللسان : سخب ، وسيرد البيت بلفظ : الوشاح .
(٣٠) اللســـان : سخب والحديث فى صحيح مسلم : صلاة العيدين ، والبخارى : عيدين .

فتاتهم فاتهموا به امرأة (٣١) .

واشتراط بعض المعاجم عدم وجود اللؤلؤ في السخاب لا يصح ، والصحيح ما قال الجوهري : كل قلادة ذات جوهر أو لم تكن . ويعزز هذا القول شعر عمر بن أبي ربيعة الذي ينص على وجود الدر في السخاب يقول (٣٢) :

لقد كان حتفي يوم بانوا بجؤذر عليه سخاب فيه در وعنبر

الوِشَاح :

وتزينت المرأة الجاهلية بالوشاح وهو نسيج عريض من أديم يرصع بالجوهر وتشده المرأة بين عاتقيها ، وتوشحت المرأة إذا لبست الوشاح (٣٣) ، وفي اللسان : الوشاح كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان مخالف بينهما معطوف أحدهما على الآخر تتوشح المرأة به (٣٤) ، وقال ابن سيدة : التوشح أن يتشح بالثوب ثم يخرج طرفه الذي ألقاه على عاتقه الأيسر من تحت يده اليمنى ثم يعقد طرفيهما على صدره (٣٥) . ومنه حديث المرأة السوداء التي تقول :

ويوم الوِشاح من تعاجيب ربنا على أنه من بلدة الكفر نجّاني

قال ابن الأثير : كان لقوم وشاح ففقدوه فاتهموها به ، وكانت الحدأة أخذته فألقته إليهم (٣٦) . وقيل : لا يكون وشاحاً حتى ينظم بلؤلؤ أو ودع (٣٧) ، وقد شبه امرؤ القيس الثريا وسط السماء بالوشاح المفصل (٣٨) :

إذا ما الثريا في السماء تعرضت تعرض أثناء الوشاح المفصل

(٣١) اللسان : سخب ، وسيرد الحديث فى شاهد الوشاح .
(٣٢) ديوانه ص٢٨٦ ط السعادة مصر .
(٣٣) الصحاح : وشح .
(٣٤) اللسان والقاموس : وشح . كرسان : أى نظمان .
(٣٥) اللسان : وشح ، وقيل التوشح بالرداء مثل التأبط والاضطباع ، وهو ان يدخل الثوب من تحت يده اليمنى فيلقيه على منكبه الأيسر كما يفعل المحرم ، وكذلك الرجل يتوشح بحمائل سيفه فتقع الحمائل على عاتقه اليسرى وتكون اليمين مكشوفه .
(٣٦) اللسان : وشح ، والحديث فى البخارى : صلاة ، مناقب الأنصار .
(٣٧) المخصص ٤/٩٨ .
(٣٨) ديوانه ص٣٩ .

وقال عنترة يصف قوام عبلة (٣٩) :

والشمس بين مضرج ومبلج والغصن بين موشح ومقلد

وقال شاعر آخر يصف خصر امرأة (٤٠) :

وتكسو الوشاح الرخو خصرا كأنه اهان ذوى عن صفرة فهو أخلق

وقد تلبس المرأة وشاحين في آن واحد ، وكذلك يقول عروة بن حزام (٤١) :

كأن وشاحيها إذا ما ارتدتهما وقامت عنانا مهرة سلسان

البَرِيم :

والبريم من الحلي التي تشدها المرأة على وسطها وعضدها ، وقد يكون حبلاً مفتولا فيه لونان (٤٢) ، ووصفته بعض المعاجم بأنه حبل فيه لونان مزين بجوهر تشده المرأة على وسطها وعضدها (٤٣) ، أو خيط فيه ألوان تشده المرأة على حقويها وفيه خرز (٤٤) أنشد الأصمعي للكروس بن حصن (٤٥) :

وقائلة نِعمَ الفتى أنت من فتى إذا المرضعُ العرجاء جال بريمُها

وقد يعلق على الصبي تدفع به العين ، وأعجبهم فيه ألوانه الجذابة ، ومنه سمي الجيش بريما لألوان شعار القبائل فيه ، قال العجاج (٤٦) :

أبدى الصباح عن بريم أخصفا

وقد لاحظ علقمة الفحل دموع فتاة تبكي وقد خالط دمعها الأثمد فذكره هذان اللونان الأسود والأبيض بالبريم فقال (٤٧) :

---

(٣٩) ديوان عنترة ص ٦٩ ط شلبى .
(٤٠) المخصص ٤/٩٨ .
(٤١) النوادر ص ١٦١ وتزيين الأسواق ص٧٨ .
(٤٢) الصحاح : برم .
(٤٣) اللسان والقاموس : برم .
(٤٤) اللسان : برم .
(٤٥) الصحاح واللسان : برم .
(٤٦) السابق .
(٤٧) ديوان علقمة الفحل ص٤٢ .

بعـيني مهـاة يحـدر الدمع منهمـا بريمـين شـتى من دمـوع وأثمـد

ويشبه سلمة بن الخرشب حـزام فرسه إذا جـال واضطرب كأنه بريم المرأة (٤٨) :

إذا كان الحـزام لقُصْرَيَيْهـا أمامـاً حيث يُمْتَسـك البـريمُ

الأقـراط والشـنوف :

ومن زينة الأُذن في المرأة القرط ، وهو ما يعلق في شحمة الأُذن (٤٩) ، والشَّنْف في أعلى الأُذن ، والجمع شنوف ويكون من الذهب أو الفضة ، وقد تكون درة تعلق في الأُذن فتسمى قرطاً ، وقيل : الشنف والقرط سواء ، وجعل ابن الأعرابي الشنف أعلى الأُذن والرعثـة في أسفلها ، وقال الليث : الشنف معلاق في قوف الأُذن (٥٠) وقوف الأُذن أعلاها ، وإذا كانت حبة من فضة سميت (تومة) ، وتسمى المعاليق من الذهب قرطاً أيضاً (٥١) .

وتزين الأُذن بالأقراط والشنوف وبها يبدو جمال الجيد ويتضح طوله ، ولذلك كنوا عن طول الرقبة ببعد مهوى القرط ، يقول عمر بن أبي ربيعة (٥٢) :

وباتت تمـجُّ المِسـك في فِـيَّ غادة بعيدة مهوى القرط صامتـة الحِجْلِ

وصـور عبيد بن الأبرص هذا المعنى بشكل أدق وأروع (٥٣) :

بان الخليط الأوَلى شاقوك إذ شَحَطوا وفي الحُدوجِ مَهَاً أعناقُها عِيَـطُ

ناطوا الرِّعاثَ لمهوى لو يزِلُّ بـه لا ندقٌ دون تـلاقي اللَّبَّـةِ القُرُطُ

وقد تنـاول النابغـة المعنى نفسه وبالغ فيه (٥٤) :

إذا ارتعثت خاف الجبـان رِعاثَها ومن يتعلـق حيث عُلِّـق يفـرقِ

---

(٤٨) المفضليات ص ٤٠ .
(٤٩) الصحاح واللسان : قرط .
(٥٠) اللسان : شنف .
(٥١) اللسـان : قرط .
(٥٢) ديوانـه ص١٠٦ .
(٥٣) ديوان عبيد بن الأبرص ص٩١ .
(٥٤) ديوانه ص٣٩ .

والخُرْص (٥٥) : ضرب آخر من الأقراط ، قيل هو الحلقة من الذهب أو الفضة ، أو هو الذي يتدلى من جزئه السفلي حبة واحدة ، قال الشاعر (٥٦) :

عليهن لُعْس من ظباء تَبَالةٍ مذبذبة الخرصان بادٍ نحورها

وقد تكون في القرط ذلاذل وعذبات تهتز عند حركة العنق ، قال المرقش الأكبر يصف قرط حبيبته الذهبي (٥٧) :

يهدلن في الآذان من كل مذهب له ربذ يعيا به كل واصف

ويصف سيار الأباني قرط صاحبته بأنه دقيق الصنع يشبه فقر الجرادة أو فقر اليعسوب أمير النحل وتشده بأذنها بخيط حتى لا يسقط (٥٨) :

كأن خَوْقَ قرطها المعقوب على دَبَاةٍ أو على يعسوبِ

ونوع آخر من الأقراط يسمى (الحِبّ) وهو القرط من حبة واحدة ، ويسمى الخُرْص أيضاً ، إلا أن الخرص حلقة من ذهب أو فضة (٥٩) . وفي الحديث أن النبي ﷺ وعظ النساء وحثهن على الصدقة ، فجعلت المرأة تلقى الخرص والخاتم (٦٠) ، وفي حديث آخر : « إيما امرأة جعلت في أُذنها خرصاً من ذهب جعل في أُذنها مثله خرصاً من النار » (٦١) قيل : كان هذا قبل النسخ لأن الذهب مباح للنساء ، وقيل : هو خاص بمن لم تؤد زكاة حليها (٦٢) .

وقد تتزين المرأة بأكثر من خرص في أُذنها ، فقد جاء في الحديث أن صفية بنت حيي عندما قدمت لتتزوج النبي ﷺ كان في أُذنيها خرصة من ذهب ، وهبت منها لفاطمة

(٥٥) الخرص : بضم الخاء وكسرها ، حلقة صغيرة من الحلى وهى من حلى الأذن .
(٥٦) اللسان : خرص .
(٥٧) المفضليات ص٢٣١ .
(٥٨) الأمالى ١/١٨٤ واللسان : عقب . وانظر المرأة فى الشعر الجاهلى ص٣٩٥ ، المعقوب : المشدود بعقب ، وعقب القرط شده بعقب خشية ان يزيغ ، ويسمى الخيط : العقاب (اللسان : عقب) .
(٥٩) اللسان : خرص .
(٦٠) اللسان : خرص ، وانظر الحديث فى البخارى : عيدين ، زكاة ، ومسلم : عيدين .
(٦١) اللسان : خرص ، والنسائى : زينة .
(٦٢) اللسان : خرص .

ونساء أُخريات معها (٦٣) .

أما (الرَّعْث) والرَّعْثَة ، فما علق بالأُذن من قرط ونحوه ، وقد تكون الرعثة درة تعلق بالقرط ، قال النمر بن تولب (٦٤) :

وكل خليل عليه الرِعا ث والحُبُلاتُ كذوب مَلِقْ

وترعثت المرأة بمعنى تقرطت ، وكانت الرعاث توضع في آذان الصبية للتزيين ، وصبي مرعث أي مقرط ، ومنه قول رؤبة : (رَقراقة كالرشأ المرعَّثِ) وقد لقب بشار بن برد بالمرعث لرعاث كانت له في صغره في أُذنه (٦٥) .

وكانت الرعاث من ذهب أو من لؤلؤ ، جاء في الحديث : قالت أم زينب بنت نُبَيْط : كنت أنا وأختاي في حجر رسول الله ﷺ ، فكان يحلينا رعاثا من ذهب ولؤلؤ(٦٦) . وقد توسع الأزهري في معنى الرعاث فجعله : كل معلاق كالقرط ونحوه يعلق من أُذن أو قلادة فهو رعاث (٦٧) .

ومن الأقراط ضرب يسمى (الخِلْدَة) ، والخلدة : جماعة الحلي ، ومنه قوله تعالى : (يطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً) (٦٨) ، قال الزجاجي : محلون ، وقال أبو عبيد : مسورون ، واللفظة يمانية وأنشد :

ومُخَلَّداتٍ باللُّجَيْن كأنما أعجازُهن أقاوزُ الكثبانِ

وقيل مخلدون : مقرطون بالخلدة ، وخلّد جاريته إذا حلاها بالخلدة وهي القرطة وجمع الخلدة خلد (٦٩) .

وتتماثل المسميات في الحلية الواحدة فقد سموا القرط بالخرص وسموه بالحب وليس هناك فروق واضحة إلا أن الحب قرط من حبة واحدة كما سبق ، ومما جاء في الشعر في الحب

(٦٣) طبقات ابن سعد ٩١/٨ والتزيق والحلى ص١٣٨ .
(٦٤) اللسان : رعث .
(٦٥) اللسان : رعث ، ولطائف المعارف ص١١١ .
(٦٦) اللسان : رعث .
(٦٧) السابق .
(٦٨) الانسان ١٩ .
(٦٩) اللسان : خلد ، وانظر التلخيص للعسكرى ص٣٥٣ .

أن الأصمعي سأل جندل بن عبيد الراعي عن معنى قول أبيه الراعي :

تَبيتُ الحَيَّةُ النَّضْناضُ منه مكان الحِبِّ يستمع السِّرَارا

ما الحب ، فقال : القرط ، فقال : خذوا عن الشيخ فإنه عالم(٧٠) .

التُّومَةُ : :

أما التومة فتكون كالحب من لؤلؤة واحدة أيضاً ، والتومة : اللؤلؤة ، قال ذو الرمة يصف نباتاً وقع عليه الطل فتعلق في أغصانه كأنه الدر(٧١) :

وَحْفٌ كأن الندى والشمس ماتِعةٌ إذا توقَّدَ في أفنائه التُّومُ

والتومة أيضاً : حبة تعمل من الفضة كالدرة ، والتومة : القرط فيه حبة ، وفي الحديث أن النبي ﷺ قال للنساء : « أتعجز إحداكن أن تتخذ تومتين من فضة ثم تلطخهما بعنبر » (٧٢) .

وسميت الدرة تومة تشبيهاً لها بما يسوى من الفضة كاللؤلؤة المستديرة تجعلها الجارية في أُذنيها ، ومن ذلك سميت بيضة النعام تومة تشبيهاً لها بتومة اللؤلؤ ، ومنه قول ذى الرمة (٧٣) :

وحتى أتي يوم يكاد من اللظى به التوم في افحوصه يتصيَّحُ

وكان لجرير قصيدتان مدح بهما عبد العزيز بن مروان وهجا الشعراء يسميهما التومتين إحداهما (٧٤) :

ظعن الخَليطُ لغربة وتنائى ولقد نسيت برَامتين عزائى

والثانية التي يقول فيها (٧٥) :

---

(٧٠) اللسان : حبب .

(٧١) اللسان : توم ، وتوقد : بمعنى أنار لطلوع الشمس .

(٧٢) اللسان : توم ، والحديث فى مسند ابن حنبل ٦/٤٥٤ باختلاف فى اللفظ ، وفى النسائى : زينة حديث قريب من معناه .

(٧٣) اللسان : توم ، التوم هنا : البيض ، ويتصيح : لغة فى يتصوح بمعنى يتشقق .

(٧٤) اللسان : توم ، وديوان جرير ص١٥ وفيه : بكر الأمير .

(٧٥) ديوانه ص٢٢٣ ومطلع القصيدة :

صرم الخليط تباينا وبكورا وحسبت بينهم عليك يسيرا

يا صاحبيَّ دنـا الرواحُ فسـيرا لا كالعشيـَّة زائـراً ومـزورا

أما إذا قيل للتومة (توأمية) فهما عندئذ درتان للأُذنين إحداهما توأمة للأُخرى ووصف الأعشى غلاماً في حـانة وبأُذنيه تومتان(٧٦) :

وذو تومتـين وقاقُـزّة يَعُـلُّ ويُسـرع تكرارهـا

ووصفه مرة أُخـرى بأنه (٧٧) :

هَـزِجٌ عليـه التُّومتـانِ إذا نشـاء عَـدا بهـا

وأشهر ما عرف التاريخ الجاهلي من حلي الأُذن هو قرط مارية بنت ظـالم بن وهب ، وكانت عليه درة تشبه بيض الحمـام لم ير الناس مثله ولم يعرفوا قيمته فـكان مضرب الأمثـال (٧٨) .

السِّـوار والدُمْلُـج :

ومن حلي اليـد السوار تتحلى به المرأة في معصمها ، وقد يتحلى به الرجل أيضاً (٧٩) ، والسوار (بكسر السين وضمها) والجمع أسورة وجمع الجمع أساور وقد يجمع على : إسوار وأساورة (٨٠) ، ويقال أن السوار معرب عن الفارسية وأصله (ستوار) واشتقوا من الكلمة : سورت الجارية ، وجارية مسورة (٨١) . وكان بعض اللغويين قد أنكر رأي أبي عمرو بن العـلاء في استعمال الأسوار لغة في السوار ، ولذلك فقد عزز الزبيدي رأي أبي عمرو بأربعة شواهد نفعتنا في معرفة السوار من ذلك قول الأحـوص(٨٢) :

غـادة تغـرث الوِشـاح ولا يغْـ ـرَثُ منها الخَلْخَـالُ والإسْوارُ

وكذلك قول حميد بن ثور وقد وصف النساء بالامتلاء وأسوارهن أعجم لا ينطق ، وحركته نطقه :

---

(٧٦) ديوان الأعشى ص٩١ .
(٧٧) ديوانـه ص١٨ .
(٧٨) المستطرف ٢/٣٥ .
(٧٩) كان بعض المحاربين يلبسون الأسورة ويتباهون بها فى الحروب . جواد على ٧/٥٦٣ .
(٨٠) اللسـان : سـور .
(٨١) التاج : سور ، والمفردات ص٢٤٧ وجامع الأصول ٥/٤٠٨ والمعرب .
(٨٢) اللسـان : سـور .

يطُفْنَ به رأدَ الضحى وينُشْنَهُ بأيدٍ ترى الإسْوارَ فيهن أعجما

وقال العرندس الكلابي يخاطب عاشقاً يبكي على امرأة مترفة ذات خلخال وإسوار :

بل أيها الراكب المفنى شبيبته يبكي على ذات خلخال وإسوار

وقد نص المرار الفقعسي على أن إسوار هذه الجارية من ذهب وقد زاد حسنه أن يدها مخضوبة بالحناء وعندها تكون اليد في غاية الحسن :

كما لاح تِبْرٌ في يد لمعت به كَعَابٌ بدا إسوارُها وخضيبها

وورد ذكر الأساور في القرآن الكريم في قوله تعالى : (يحلون فيها من أساور من ذهب) (٨٣) . وقال تعالى : (فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب) (٨٤) ، وفي الآيتين تخصيص الأساور بالذهب ، وقد انفرد أبو إسحاق الزجاج بقوله : الأساور من فضة ، ولعله أراد بالأساور هنا (القلب) وهو من فضة ويسمى سوارا ، وإذا كان القلب من ذهب فهو سوار أيضاً (٨٥) .

وسورت المرأة ألبستها السوار فتسورت ، وفي الحديث : « أتحبين أن يسورك الله بسوارين من نار » (٨٦) . وكانت المرأة وما زالت تتكلم مستعينة بحليها ، فهي تحرك يدها ذات السوار إذا تكلمت أو أشارت ، تبدي محاسنها ، ولذلك يقول النابغة الذبياني بأن هذه المرأة (أبدت) سوارا (٨٧) :

أبدت سوارا عن وشوم كأنها بقية ألواح عليهن مذهب

والمرأة التي تتحلى بالأساور تكون مترفة متنعمة من علية الناس ، ولذلك جاء المثل (لو ذات سوار لطمتني) (٨٨) .

والأغلب أن يكون السوار من ذهب كما مر ، إلا أن لبيدا جعل أسورة النساء من

(٨٣) فاطر ٣٣ والحج ٢٣ والكهف ٣١ .
(٨٤) الزمر ٥٣ .
(٨٥) اللسان : سور .
(٨٦) اللسان : سور ، وابو داود والترمذى والنسائى : زكاة .
(٨٧) ديوانه بشرح البطليوسى ص٢٨ .
(٨٨) اللسان : لطم .

جمان ومرجان (٨٩) :

وعـالين مضعوفا وفَـرْدا سُموطُه جُمانٌ ومَرْجَانٌ يَشُدُّ المفَاصِلا

هـذا إذا كان المراد بالمفاصل مفصل المعصم ، أما إذا كان المراد بالمفاصل الخرزات التي تفصل بين كل اثنتين في السلك فهو يصف قـلادة .

القَلْـد والقُلْب :

وإذا كان السوار من فضة فهو القلد ، والمراد به السوار المفتول من فضة (٩٠) ، وفي اللسان : القلد ، ادارتك قُلْبا على قُلْب من الحُلْيّ ، وكذلك لي الحديدة الدقيقة على مثلها ، وقلد القلب على القلب لواه . والمراد بالقَلْد : السوار المبروم بعضه على بعض وكل جزء منه يسمى قلبا ، وسميت الحية البيضاء قلبا على التشبيه بالقلب من الأسورة (٩١) . وفي الحديث : « أن فاطمة حلّت الحسن والحسين عليهم السلام قلبين من فضة » (٩٢) ، وأن رسول الله ﷺ رأى في يـد عائشة قلبين (٩٣) ، وفي حديث عائشة في قوله تعالى : « ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها » (٩٤) ، قالت : القلب والفتخـة (٩٥) . وقد ورد القلب في الشعر الإسلامي في قول عمر بن أبي ربيعة (٩٦) :

مشـبع الخلخـال والقلبـ ـين صـياد القـلوب

اليَـارق :

ومن أصناف الأسورة صنف يسمى اليَارق (٩٧) ، وهو الجِبارة ، والجبائر الأسورة من الذهب والفضة واحدتها جبارة وجبيرة وأنشد للأعشى (٩٨) :

فأرَتْـكَ كَفًّا في الخِضـا ب ومِعْصَما مِـلْءَ الجِبـارة

(٨٩) ديوان لبيد ص١١٧ .
(٩٠ ، ٩١) اللسان : قلد ، الصحاح : قلد .
(٩٢) اللسان : قلب ، أبو داود : ترجل .
(٩٣) اللسان : قلب .
(٩٤) النـور ٣١ .
(٩٥) اللسان : قلب ، والفتخة : حلقة من فضة لا فص فيها ، فاذا كان فيها فص فهو خاتم .
(٩٦) ديوان عمر بن أبى ربيعة ص٨٩ ط العنانى مصر .
(٩٧) اللفظة فارسية معربة ، المعرب ص٣٥٧ .
(٩٨) اللسان : جبر ، عصم ، وديوان الأعشى ص٧٦ وفيه : وساعدا مثل الجبارة .

ويبدو أن اليارق والجبارة ضربان متميزان من الأسورة ولكن المعاجم لم تفرق بينهما تفريقاً واضحاً ، ففي اللسان : اليارق ، الجبارة ، وهو الدستينج العريض ، معرب ، وقال : اليارق ضرب من الأسورة ، وقيل السوار ، واستشهد بقول شبرمة بن الطفيل (٩٩) :

لعمري لَظَبيٌ عند باب ابن مُحْرِزٍ أغَنُّ عليه اليارقانِ مَشُوفُ
أحبُّ إليكم من بيوت عِمادها سيوفٌ وأرماح لهن حفيفُ

وقيل : إن اليارق سوار عريض مزين بالدر وقد فصلت لآلئه تفصيلاً ، قال الأعشى يصف امرأة مترفة لبست الخز والحرير وتحلت بأصناف الحلي وفي معصمها يارقان مفصلان بالدر (١٠٠) :

ترى الخَزَّ تلبسه ظاهرا وتُبطنُ من دون ذاك الحريرا
إذا قلّدت معصما يارقَيْـ ـنِ فُصِّلَ بالدُرِّ فَصْلا نضيرا
وجلَّ زبرجدةٌ فوقه وياقوتةٌ خِلتَ شيئاً نَكيرا

وفي الإسلام كان عمر يتغزل بفتاة في عنقها قلادة من لؤلؤ وفي يدها يارق (١٠١) :

تعلق هذا القلبُ للحب معلقا غزالاً تحلى عقد درويارِقَا

الوَقْف :

ومن الأسورة ضرب يسمى الوقف ، وهو السوار من الذَّبْلِ والعاج (١٠٢) وقيل : الوقف الخلخال وكل ما كان من شيء من الفضة والذبل وغيرهما ، وأكثر ما يكون من الذبل ، والذبل شيء كالعاج ، وهو ظهر السلحفاة البحرية يتخذ منه السوار ومنه قول جرير (١٠٣) :

ترى العَبَسَ الحولىَّ جَوْنَاً بكُوعها لها مَسَكا من غير عاج ولا ذَبْلِ

---

(٩٩) اللسان : يرق .
(١٠٠) ديوانه ص ٨٦ .
(١٠١) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص٣٨٢ .
(١٠٢) اللسان : وقف .
(١٠٣) الصحاح : ذبل ، وديوان جرير ص٣٧١ .

وأنشد ابن برى مستشهدا على أن الوقف من عاج بقول ابن مقبل (١٠٤) :

كأنــه وقفُ عــاجٍ بــات مكنــونا

وجــاء الوقف في شعر النابغــة الجعــدي في قوله (١٠٥) :

كوقف العــاج من مســك ذكــي يجــيء به من اليمـــن التِّجَــارُ

المَسَــك :

ويسمى السوار مَسَكا إذا كان من ذبــل ، أو يتخذ من قرون يلبسها الأعراب ، أما إذا كان من عاج فهو وقف (١٠٦) ، ويبدو أن صنع المسك مَن مادة رخيصة هو الذي جعلهم يفرقون بينه وبين الوقف وإن كانت التسمية تتداخل ، فالمسك : الأسورة والخلاخيل من الذبل والقرون والعاج ، والذبل : القرون أو ظهر السلحفاة البحرية ، فإن كان من عاج ، فهو مسك وعاج ووقف ، وإذا كان من ذبل فهو مسك لا غير (١٠٧) . وقد يكون المسك من العاج والفضة أو من العاج والذهب ، جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ رأى على عائشة رضي الله عنها مسكتين من فضة ، ويروى : مسكتي ذهب (١٠٨) .

وقد يتحلى الرجال بالمسك كما يتحلون بالأقراط والدمالج وخاصة الملوك ، ففي حديث أبي عمرو النخعي : رأيت النعمان بن المنذر وعليه قرطان ودملجان ومسكتان (١٠٩) . ومادام المسك سواراً أو حلقة فقد استعاره أبو وجزة فجعل ما تدخل فيه الأتن أرجلها من المــاء مسكا فقال (١١٠) :

حتى ســلكن الشــوَى منهن في مَسَكٍ من نسل جَوَّابــةِ الآفــاق مِهْــدَاجِ

الدُمْلُــــج :

الدملج والدملوج : المِعْضَد من الحُــلِيِّ التي تكون في العضد وإلى ذلك يشير

(١٠٤) اللسان : وقف .
(١٠٥) الجماهــر : البيرونى ص١٣٥ .
(١٠٦) اللسان : وقف ، والتلخيص ـ العسكرى ٣٤٩/١ .
(١٠٧) الصحاح واللسان والتهذيب والقاموس المحيط : مسك .
(١٠٨) اللسان : مسك ، والنسائى : زينة وفيه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى عليها مسكتى ذهب .
(١٠٩) الســان : مسـك . (١١٠) اللسبــان ! مسـك .

الشاعر (١) :

والبيـــضُ في أعضـــادها الدماليـــج ومعطيـــاتٌ بُـــدلُ في تعـــويج

وقد جـــاء في شعر طرفة بن العبـــد (٢) :

كأن البُرَيـــن والدَّماليـــجَ عُلِّقتْ على عُشَرٍ أو خِـــروَعٍ لم يُخَضَّدِ

وقد تستعمل المرأة دملجين في كل عضد واحد من ذلك ما جاء في شعر عنترة (٣) :

وتحتي منهـــا ســـاعد فيه دُمْلـــجٌ مضيء وفـــوقي آخـــر فيه دمـــلجُ

ومما يعزز قول عنترة هذا من أن في عضدي صاحبته دملجين ما رواه أبو الفرج من أن سكينة بنت الحسين أهـدت إلى ابن سريج دملجاً من ذهب كان في عضدها وزنه أربعون مثقالا فأقسمت على أن يدخله في يده ففعل ذلك ، وخلعت دملجها الآخر فرمته إلى عزة المغنية وقالت : صيري هذا في يدك ففعلت (٤) . وفي الرواية اشارة إلى أن الرجال كانوا يستعملون الدمالج أيضاً . وفي الحديث النبوي ما يعزز هذا الرأي روى أن رسول الله ﷺ قال : « إني رأيت فيما يرى النائم أن في عضدي سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فأولتهما بكذاب اليمامة وكذاب صنعاء (٥) » ، وقد سمى الحديث الدملج سوارا (إن في عضدي سوارين) . ويسمى الدملج معضدا لأنه يجعل زينة في العضد (٦) .

الخَـــاتِم :

الخـــاتم (بكسر التاء وفتحها) من حلي اليد يوضع في الأ صابع فيكون في اصبع واحدة أو عـدة أصابع ، ونعرف من أخبار النساء المسلمات أن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص كانت تتختم في الأصبعين اللذين يليان الخنصر (٧) ، وقد تضعه النساء في أصابع اليدين

---

(١) الصحاح واللسان : دملج .
(٢) ديـوان طرفـه ص٣٣ .
(٣) ديوان عنترة ص٣٥ شلبى بمصر .
(٤) الأغـانى ١٢٦/١٥ .
(٥) الكامل ـ ابن الأثير ٢١٥/٢ ط بيروت ١٩٦٧ ، والبخارى ومسلم : تعبير الرؤيا .
(٦) اللســان : عضد .
(٧) طبقات ابن سعد ٣٤٣/٧ .

كلتيهما ، ويستعمله الرجال والنساء على السواء ، وقد تضعه النساء في أصابع القدمين أيضاً ، روى أنه كان لأم حبيبة زوج الرسول ﷺ خواتيم من فضة كانت في أصابع رجليها (٨) . ويحلى الخـــاتم بالحجارة الكريمة مثل الياقوت والماس والشذر ، وقد يكون بدون فص .

وقد يستعمل الخـــاتم للختم كذلك أي للطبع بدلاً من التوقيع ، وذلك بحفر رمز أو كلمة أو عبارة أو اسم صاحب الخاتم على الخاتم ، ويختم به على الوثيقة أو الشيء المراد ختمه فيقوم إذ ذاك مقام التوقيع ، ويقال لما يوضع على الطينة وما يختم على اللبنة الخـــاتم كذلك (٩) ، ولذلك عد الخـــاتم عند الشعوب القديمة رمزاً للتفويض والتصديق والملك ، وختم الملك يدل على إرادة الملك ورضائه وأمره ولذلك قيل : خاتم الملك (١٠) . ويسمى الطين الذي يختم به على الكتاب وغيره الختام ، ومنه قول الأعشى يذكر باطية خمر مختومة (١١) :

وصهبـــاءَ طـــاف يهوديُّهـــا ... وأبرزَهـــا وعليهـــا خُـــتُمْ

وكانت الخواتم تزين بنقوش ، وأحياناً يكتب عليها فتكون ختماً أو توقيعاً ، وكان خـــاتم رسول الله ﷺ منقوش عليه : (محمد رسول الله) (١٢) .

وورد الخـــاتم في الشعر بلفظ (الخيتام) في قول الشاعر (١٣) :

يا هندُ ذاتَ الجَوْرَبِ المنشَـــقِّ ... أخـــذتِ خَيْتـــامي بغـــير حَـــقِّ

وقال آخر : (أتوعدنا بخيتام الأمـــير) ، وكان الرجال كثيراً ما يضعون الخاتم في أصبعهم الخنصر من اليد اليسرى ، ولذلك يقول بعض بني عقيل وقد استعمل لفظ (الخـــاتام) (١٤) :

لئن كان ما حُدِّثته اليـــوم صادقاً ... أصُمْ في نهـــار القَيْظ للشمس باديا

وأركبْ حمـــاراً بين سَرْج وفروةٍ ... وأُعْـــرِ من الخـــاتام صغرى شِماليا

---

(٨) طبقات ابن سعد ٦٩/٨ .
(٩) اللسان والتاج : ختم ، وانظر جواد على ٥٦٣/٧ ـ ٥٦٤ .
(١٠) جواد على ٥٦٤/٧ .
(١١) اللسان : ختم وديوان الأعشى ص١٩٦ .
(١٢) البخارى ومسلم : لباس .
(١٣) اللســـان : ختم .
(١٤) اللســـان : ختم .

الفَتَخَـــة :

إن الخـواتم في أكثرها مزينة بفصوص من اللؤلؤ أو العقيق ، وهناك نوع آخر بسيط من غير فصوص يسمى (الفتخة) ، والفَتَخَة (بالتحريك) : حلقة من فضة لا فص فيها ، فإذا كان فيها فص فهو الخاتم (١٥) ، وتكون الفتخة في اليد وفي الرجل .

وقيل : هي حلقة من فضة توضع في أصابع الرجل ، وذكرت الدهناء بنت مسحل زوج العجاج في شعر لها وعينت موضع الفتخة في أصابع قدميها : (تسقط منه فَتَخِي في كُمِّي) (١٦) . وروى عن عائشة أنها قالت : الفتخ حلق من فضة يكون في أصابع الرجلين وحين سئلت عن قوله تعالى : (ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها) قالت : القلب والفتخة(١٧)

الخَلْخَـــال :

والخلخـال من الحلي التي تتزين بها النساء في الساق ، ويصاغ من الذهب (١٨) أو الفضة ، وقد ذكر الخلخال امروءُ القيس في قوله (١٩) :

كأني لم أركب جـــواداً للـــذة ولم أتبطـن كاعبـا ذات خلخـال

والخلخل لغة في الخلخال أو مقصور منه ، قال الشـاعر (٢٠) :

برَّاقـــة الجِيـد صمـوت الخَلْخَلِ

وقد كني عن امتلاء ساقها بصمت الخلخال ، أما الأعشى فقد وصف ساقي حبيبته قتيلة الممتلئتين وفيهما الخلخال ذو الأجراس له صوت ورنين فقال (٢١) :

وساقان مارَ اللحمُ مَوْرا عليهمـا إلى منتهى خَلْخَالِهـا المتصَلْصِـل

---

(١٥) الصحاح واللسان : فتخ .
(١٦) اللسـان : فتخ .
(١٧) سورة النور ٣١ واللسان : فتخ ، قلب .
(١٨) اكثر ما يكون الخلخال من الذهب ، ففى الأغانى ان فاطمة بنت أبان بن الوليد أهدت الى ريا بنت الكميت بن يزيد الشاعر خلخالى ذهب كانا عليها وذلك عندما كانتا تحجان بمكة . (الأغانى ١٥/١٢٤) .
(١٩) ديوان امرىء القيس ص١٤٣ .
(٢٠) الصحاح واللسان : خلخل .
(٢١) ديوان الأعشى ص١٤٠ .

وكان للجلاجل التي في الخلخال صوت فيه إثارة للرجال وتأثير عليهم وخاصة عندما تسير المرأة المتزينة وتضرب برجلها فيحدث خلخالها صوتاً مغرياً ، ولذلك قيل في تفسير قوله تعالى : (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) (٢٢) يراد به الخلخال وإن إسماع صوته بمنزلة ابدائه (٢٣) .

الخِدام :

وهناك ضرب من الخلاخيل تعرف بالخدام ، واحدها خَدَمَة ، وأصل الخدمة سير يشد في رسغ البعير تشد إليه سريحة النعل (٢٤) ، وبه سمي الخلخال خدمة لأنه ربما كان من سيور يركب فيه الذهب والفضة (٢٥) ، وموضع الخدمة من الساق هو المخدم ، يقول طفيل الغنوي (٢٦) :

وفي الظاعنين القلبُ قد ذهبت به أسيلةُ مجرى الدمع ريّا المخَدَّمِ

وقد تسمى الساق خدمة حملاً على الخلخال لكونها موضعه قال الشاعر في وصف الغارة (٢٧) :

تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي عن خدام العقيلة العذراء

وعند الحرب والهول والفزع تضطرب النساء وتهرب فعبروا عن ذلك بظهور خدامهن كما في البيت السابق وكذلك يقول الشاعر (٢٨) :

كان منا المطاردون على الأُخـ ـرى إذا أبدت العذارى الخدامى

---

(٢٢) سورة النور ٣١ .

(٢٣) انظر المرأة في الشعر الجاهلي ص٣٩٤ .

(٢٤) يقول الأعشى في وصف نعال الابل المشدودة بسيور في أرساغها : (ديوانه ص١٨٢ واللسان : خدم) .

ضوامر خوصا قد أضر بها السرى وطابقن مشيا في السريح المخدم

واذا كان في أرساغ الحيوان بياض أو لون يخالف سائر لونه يسمى محجلا أو مخدما ، قال عبدة بن الطبيب يصف ثورا في ارساغه سواد : (المفضليات ص١٣٨ وشعر عبدة بن الطبيب ص٦٥) .

مسفع الوجه في ارساغه خدم وفوق ذاك الى الكعبين تحجيل

(٢٥) الصحاح واللسان : خدم ، والمخصص ٤/٢٤٩ .

(٢٦) ديوان طفيل الغنوي ص٣٣ ط كرنكو لندن ١٩٢٧ واللسان : خدم .

(٢٧) اللسان : خدم (٢٨) اللسان : خدم .

وقد وردت الخدام في الحديث : « كن يدلحن بالقرب على ظهورهن ويسقين أصحابه بادية خدامهن » (٢٩) . ويسمى الخلخال الحجل أيضاً (٣٠) ، وقد جاء في شعر النابغة الذبياني في وصف ساق المرأة بالامتلاء ، فالحجل صامت قليل النطق (٣١) :

على أن حجليها وإن قلت أوسعا صموتان من ملءٍ وقلة منطق

البُرَى :

وضرب آخر من الخلاخيل يعرف بالبرى ، الواحدة بُرَةٌ ، والبُرَة : الخَلْخَال ، والبرة أيضاً : الحلقة في أنف البعير وتكون من صفر أو غيره وتجعل في لحم أنف البعير (٣٢) . وقد يتوسع في معنى البرة فيسمى بها كل حلقة من سوار وقرط وخلخال وما أشبهها ، قال الشاعر (٣٣) :

وقعقعنَ الخَلاخِلَ والبُرينَا

وتجمع البرة على برى وبرين ، وقد استعمل طرفة بن العبد هذا الجمع الأخير وهو يصف ساقي المرأة وعضديها ويشبهها في اللين والملاسة بشجر العشر والخروع (٣٤) :

كأن البُرينَ والدمالِيجَ علِّقَتْ على عُشَرٍ أو خِرْوعٍ لم يخضَّدِ

الرَسْوة :

أما الرسوة فهي سوار من خرز ينظم ويعرف بالفارسية الدستِينَج وجمعه رسوات (٣٥) وتلبس الرسوة في اليد كالسوار وفي الرجل كالخلخال ، ويقول القرطبي إن امرأة كانت قد اتخذت نظماً من الجزع فجعلته في ساقها (٣٦) . ولم أجد في الشعر الجاهلي بعد شاهداً على الرسوة .

---

(٢٩) البخارى ومسلم : باب الجهاد ، واللسان : خدم .
(٣٠) الحجل : بفتح الحاء وكسرها ، المصباح واللسان : حجل .
(٣١) ديوان النابغة ص١٨٤ ط شكرى فيصل ١٩٦٨ .
(٣٢) يقول ربيعة بن مقروم يذكر البرة فى أنف البعير : (المفضليات ص١٨٨) .
له برة اذا ما لج عاجت أخادعه فلان لها النخاع
(٣٣) اللسان : برى
(٣٤) ديوان طرفة ص٣٣ .
(٣٥) المصباح واللسان : رسا .
(٣٦) الجامع لأحكام القرآن ٢٣٨/١٢ .

هـــذه اللوحات مصورة عن مطبوعات وزارة الأعلام – المملكة العربية السعودية — الإعـــلام الخـــــارجي .

(خـــــواتم)

(أقـــراط)

(عمـــــلة)

(خـــرز)

(عقـــد)

(أســاور)

(مسكة)

(أزرار وحلية شعر)

صـــوت الحـــــلي :

وبعد فإذا كانت المرأة تشعر بزهو وخيلاء وهي تتحلى بصيغتها وتتزين بأصناف من حليها ، فقد كان الرجل يرى في هذه الحلي على جسم المرأة زينة تبعث في نفسه الإعجاب بها والبهجة في النظر إليها ، وكان لوسوسة الحلي أثر بالغ في تحريك مشاعره وإلهاب خياله ، فهذا الصوت الموسيقي المنغم له أثر رائع في نفس الأعشى الذي يقول (٣٧) :

تسمع للحَلْيِ وَسْواساً إذا انصرفتْ كما استعان بريحٍ عِشْرِقٍ زَجِـــلُ

ويصور حـــاتم الطـــائي بهاء الحلي على جسم حبيبته وكيف يتوقـــد الياقوت والشذر على نحرها ، وإذا تحركت في الفراش فإن الحلي يتكلم ويترنم ترنماً (٣٨) :

تهـــادى عليها حليُهـــا ذاتَ بهجة وكشحاً كطـــيِّ الســـابريةِ أهضَما
ونحرا كفى نـــورَ الجبـــين يزينُـه توقُـــدُ ياقـــوت وشـــذْرٌ منظمـا
كجمر الغضا هبـــَّت به بعد هجعة من الليل أرواحُ الصَّبَـــا فتنسَّـــما
يُضيءُ لنـــا البيت الظليل خصاصة إذا هي ليلاً حاولت أن تَبَسَّـــما
إذا انقلبت فـــوق الحشِيَّـــةِ مـــرةً ترنـــَّمَ وســـواسُ الحُـــلِيِّ تَرَنُّما

وكان منظر الحـــلي على جسم الحبيبـــة فيه بهاء وضياء ساطع وبهجة يصورها النابغة الذبياني في قوله (٣٩) :

صفحت بنظـــرة فـــرأيت منهـــا تُحيتَ الخِـــدر واضعـــة القـــرام
ترائبَ يســـتضيء الحـــلْي فيهـــا كجمـــرِ النـــار بُـــذِّرَ بالظـــلامِ
كأن الشـــذرَ والياقـــوتَ منهـــا على جيـــداءَ فاتـــرةِ البُغَـــامِ

وقد وظف الشعراء الحلي للدلالة على محاسن المرأة والتعبير عن جمال أعضائها فقد

(٣٧) ديوان الأعشى ١٤٤ .
(٣٨) شعراء النصرانية ص١١٨ .
(٣٩) ديوانه ص١١١ .

مصـــــادر البحث

الأحجـــار الكريمة في الفن والتاريخ – عبد الرحمن زكي ، القاهرة ١٩٦٤ .
الأغـــاني – أبو الفرج الأصفهاني ، ط الساسي ١٢٢٣ هـ .
الألفـــاظ الفارسية – المعربة – آدي شير الكلداني ، ط بيروت ١٩٠٨ م .
الأمـــالى – أبو على القـــالي ، ط دار الكتب المصرية ١٩٢٦ م .
بلاد العرب – الحسن بن عبد الله الأصفهاني ، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي ط دار اليمامة.
التبصر بالتجـــارة – الجاحـــظ ، ط دمشق ١٩٣٢ م .
تجـــارب الأُمم – أحمـد بن محمد مسكويه ، ط مصر ١٣٣٣ هـ .
تزيـــين الأســـواق – داود الأنطاكي – ط البهية المصرية .
التزيق والحلي في العصر العباسي – زكية عمر العلي ، ط دار الحرية بغـــداد ١٩٧٦ م .
تفسير الطبري (جامع البيـــان في تفسير القرآن) – الطبري ، ط بولاق ١٣٢٣ هـ .
تفسير الجلالين – ط المعـــارف العلمية مصر ١٣٤٤ هـ .
التلخيص في معرفة الأشياء – أبو هلال العسكري ، تحقيق عزة حسن ، ط دمشق ١٩٥٩ م .
تـــاج العروس – محمد مرتضى الزبيدي ، ط الخيرية مصر ١٣٠٦ هـ .
ثمـــار القلوب في المضاف والمنسوب – الثعالبي ، ط الاتحـــاد مصر .
الجامع لأحـــكام القرآن – القرطبي ، ط دار الكتب المصرية ١٩٣٤ م .
الجماهر في معرفة الجواهر – محمد بن أحمد البيروني ، ط حيدر آباد الهند ١٩٣٦ م .
جمهرة أشعار العرب – أبو زيـــد القرشي ، ط صادر بيروت .
ديـــوان الأعشـــى – ط صادر بيروت .
ديـــوان امرئ القيس – ط صادر بيروت ، ط دار المعارف مصر ١٩٥٨ .
ديـــوان جميل بثينـــة – ط صادر بيروت .
ديـــوان جـــرير – ط صادر بيروت .
ديـــوان حميد بن ثـــور – تحقيق عبد العزيز الميمني ، ط دار الكتب المصرية ١٩٥٠ م .
ديـــوان ذي الرمـــة – تحقيق عبد القدوس أبو صالح ، دمشق ١٩٧٣ م .
ديـــوان ابن الرومي – تحقيق حسين نصار ، ط دار الكتب المصرية ١٩٧٤ م .
ديـــوان طرفة بن العبد – ط صادر بيروت ١٩٦١ م .

ديـــوان طفيـــل الغنـوي ــ تحقيق كرنكو ، لنـدن ١٩٢٧ م .
ديـــوان عبيد بن الأبرص ــ صادر بيروت ١٩٦٤ م .
ديـــوان علقمـة الفحـــل ــ ط مصر ١٩٣٥ م .
ديـــوان عمر بن أبي ربيعة ــ ط العنـــاني مصر .
ديـــوان عنترة بن شداد ــ ط شلبي مصر ، و ط دمشق ١٩٧٠ م .
ديـــوان قيس بن الخطيم ــ تحقيق ناصر الدين الأسد ، ط صادر بيروت ١٩٦٧ م .
ديـــوان كعب بن زهـــير ــ ط دار الكتب المصرية .
ديـــوان لبيـــد بن ربيعـة ــ ط صادر بيروت .
ديـــوان المتنـــبي ــ ط صادر بيروت .
ديـــوان النابغة الذبياني ــ ط صادر بيروت . ، ط شكري فيصل بيروت ١٩٦٨ م .
ديـــوان الهـذليين ــ ط دار الكتب المصرية ١٩٤٥ م .
الذخـــائر والتحف ــ ابن الزبير ، تحقيق محمـد حميد الله ، ط الكويت ١٩٥٩ م .
سـنن الترمـذي (الجامع الصحيح) ــ الترمذي ، شرح أحمـد شاكر ، ط مصر .
سـنن النسـائي ــ النسـائي ، ط الحـــلبي مصر ١٣١٢ هـ .
شعر عبدة بن الطبيب ــ تحقيق يحيى الجبوري ، ط بيروت ١٩٧١ م .
شعراء النصرانية ــ جمع لويس شيخو ، ط بيروت ١٩٧١ م .
الصحاح ــ الجوهري ، (الصحاح في اللغـة والعلوم) إعداد وتصنيف نديم وأُسامة مرعشلي .
صحيح مسلم (الجامع الصحيح) ــ مسلم بن الحجاج ، ط بولاق ١٣٢٩ هـ .
صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى بتاريخ المستبصر ــ ابن المجاور .
صفة جزيرة العرب ــ الهمـداني ، ط ليـدن ١٨٨٤ م .
طبقات ابن سعد (الطبقات الكبير) ــ محمـد بن سعد ، ط ليدن ١٣٢٢ هـ .
عـون المعبود شرح أبي داود ــ شمس الحق العظيم ابادي ، ط الهند ١٣٢٣ هـ .
الغريب المصنف ــ أبو عبيد القاسم بن سلام ، مخطوطة المتحف العراقي رقم ١٦٢٨ .
فتح البـــاري بشرح صحيح البخاري ــ ابن حجر العسقلاني ، ط بولاق ١٣٠١ هـ .
القـــاموس المحيـط ــ الفيروز أبادي ، ط الحـــلبي مصر ١٩٥٣ م .
الكامل في التاريخ ــ ابن الأثير ، ط دار الكتاب العربي بيروت ١٩٦٧ م .

لسان العرب – ابن منظـــور ، ط الأمـــيرية بولاق ١٣٠٠ هـ .
لطـــائف المعـــارف – الثعالبي ، ط الأبياري والصيرفي ، القاهرة ١٩٦٠ م .
المرأة في الشعر الجـــاهلي – أحمد الحـــوفي ، ط المدني ١٩٦٣ م .
المخصص – ابن سيده ، ط العصرية تونس ١٩٥٦ م .
المستطرف من كل فن مستظرف – الأبشيهي ، ط القاهرة ١٣٠٠ هـ .
مسند ابن حنبل – أحمد بن حنبـل الشيباني ، ط الحلبي مصر ١٣١٣ هـ .
المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام – جواد علي، ط دار العلم للملايين بيروت٧٦–١٩٧٨ .
المفـردات في غريب القرآن – الراغب الأصفهاني ، ط الحلبي مصر ١٣٢٤ هـ .
المعـــاني الكبير – ابن قتيبة ، ط دار المعارف العثمانية الهند ١٩٤٩ م .
معجم البـلدان – ياقوت الحمـوي ، ط السعادة مصر ١٩٠٦ م .
المعرب – الجواليقي ، تحقيق أحمد شاكر ، ط دار الكتب المصرية ١٩٤٢ م .
المفضليات – المفضل الضبي ، تحقيق شاكر وهارون ، ط دار المعارف مصر ١٩٧٦ م .
نخب الذخائر في أحوال الجواهر – ابن الأكفاني ، تحقيق انستاس الكرملي، ط مصر ١٩٣٩م .
النـــوادر – أبو علي القـــالي ، دار الكتب المصرية ١٩٢٦ م .